

البراء بن عازب و مروياته في التفسير في الكتب الستة

م.د.محمود عبد الرزاق جاسم / كلية التربية-الأصمعي / جامعة ديالى

المقدمة

إن من عناية الله تعالى بخلقه أن جعل القرآن الكريم محفوظاً في كل عصر بالتواتر الصادق القاطع لشبهات الحاقدين، يرويه الخلف عن السلف جيلاً بعد جيل بألفاظه وحروفه التي نزل بها وبكيفيات أدائه عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بما لا مزيد عليه في الحفظ والضبط والإتقان، ووفق الله تعالى للقرآن في كل عصر حفاظاً متقنين وأئمة ثقات اقتصوا بالقرآن تلاوة وتفسيراً ونقلًا.

كان جيل الصحابة -رضي الله عنهم- أبرز تلك الأجيال وأحفظها لكتاب ربها واعلمها بعد نبيها -عليه الصلاة والسلام-، فقد كان اهتمامهم بتفسير القرآن الكريم كبيراً عظيماً حتى اشتهر جماعة منهم بالتفسير، فهموا القرآن فهماً دقيقاً ونقلوه كما علموه لمن جاء بعدهم، فجزاهم الله عن الأمة كل خير.

وكانت مرويات الصحابة في التفسير منتشرة بين أهل العلم زاخرة بها كتبهم، بسبب ما كان من كثرة طلبه العلم الذين تتلمذوا على أيديهم ونقلوا عنهم، ومن تلك المرويات مرويات البراء بن عازب -رضي الله عنه- في التفسير، والمنتشرة في كتب أهل العلم في الحديث والتفسير، وقد كتبت هذا البحث في مروياته في التفسير في الكتب الستة من تخريجها ودراستها، وقد قمت بالتعريف بالبراء بن عازب أولاً، ثم ذكرت المرويات التي أخرجها له أصحاب الكتب الستة في التفسير، فقد ذكرت الآية التي جاء فيها التفسير أولاً، ثم قمت بذكر الحديث ووضعه بين معقوفين، ثم قمت بتفسير الآية وذكر أقوال العلماء فيها ما تيسر لي ذلك، ثم إلى شرح ما ورد في الحديث من أقوال مستنداً في ذلك إلى أقوال أهل العلم في الحديث، وقمت بذكر الحكم على الحديث إن لم يكن من مرويات الإمامين (البخاري ومسلم) صحة وضعفاً استناداً إلى أقوال أهل العلم في ذلك، ثم وضعت خاتمة ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه في هذا البحث، الذي أسأل الله تعالى أن ينال الرضا والقبول، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اسمه ونسبه:-

هو : البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري المدني^(١).

كنيته:-

قيل كنيته: أبو عمارة المدني^(٢).
وقيل كنيته: أبو عمرو، وأبو الطفيل المدني^(٣).
وقيل كنيته: "أبو عمر"^(٤).
والأشهر في كنيته والأكثر انتشاراً : أبو عمارة، وهو الأصح إن شاء الله تعالى^(٥).

أسرته:-

البراء بن عازب صحابي ابن صحابي؛ فأبوه عازب بن الحارث الأنصاري من قدماء الأنصار ومن صحابته -صلى الله عليه وسلم-^(٦).
وأمه: حبيبة بنت أبي حبيبة بن الحباب بن أنس بن زيد بن مالك بن النجار بن الخزرج، وقيل: أمه أم خالد ابن ثابت بن سنان بن عبيد بن الأجر^(٧).
والأصح: أن أمه: حبيبة بنت أبي حبيبة بن الحباب^(٨).
وله أخ وأخت هما: عبيد بن عازب وأم عبد الله بنت عازب، من أمه^(٩).
وله من الأبناء: عبيد، يونس، عازب، يحيى، الربيع، الفاء، يزيد، سويد وأم عبد الله^(١٠).

حياته العلمية:-

سمع البراء بن عازب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وروى عنه ثلاثمائة وخمسة أحاديث؛ أتفق البخاري ومسلم على اثنين وعشرين منها، وانفرد البخاري بعشرة ومسلم بستة^(١١).
روى البراء بن عازب عن: أبيه، أبي بكر الصديق، علي بن أبي طالب، عمر بن الخطاب، بلال بن رباح، ثابت بن دبيعة الأنصاري، الحارث بن عمرو الأنصاري، حسان بن ثابت وأبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري وغيرهم^(١٢).

روى عن البراء: عبد الله بن يزيد الخطمي وأبو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي (وهما صحابيان)، إياد ابن لقيطة، ثابت بن عبيد، خيثمة بن عبد الرحمن، عامر الشعبي، الربيع بن البراء والفاء بن البراء ويزيد بن البراء (وهم أبناءه)، أبو الحكم زيد بن أبي الشعثاء العنزي، سعيد بن المسيب، أبو الجهم سليمان بن الجهم، عبد الرحمن بن أبي ليلى، أبو إسحاق السبيعي، يونس بن عبيد، أبو بردة بن أبي موسى الأشعري وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود وغيرهم كثير^(١٣).

حياته الشخصية:-

قال البراء بن عازب -رضي الله عنه-: " استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر، وكان المهاجرون يوم بدر نيفاً على ستين والأنصار نيفاً وأربعين ومائتين "١٤، وقال -رضي الله عنه-: " كنا أنا وابن عمر لدة - يعني: ولدنا في عام واحد "١٥. وكان عمره أربع عشرة سنة^(١٦).
وعن البراء قال: " غزوت مع النبي -صلى الله عليه وسلم خمس عشرة "١٧، وزاد ابن حبان، قال البراء: " غزوت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خمس عشرة غزوة أنا وعبد الله بن عمر "١٨، وفي الحديث: " عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء بن عازب -رضي الله عنهما- قال: أول من قدم علينا مصعب ابن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرئان الناس، فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر، ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، ثم قدم النبي -صلى الله عليه وسلم-، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى جعل الإمام يقلن: قدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فما قدم حتى قرأت: سبح اسم ربك الأعلى في سور من المفصل "١٩، و" عن البراء بن عازب عن أبي بكر مضى النبي -صلى الله عليه وسلم- وأنا معه حتى أتينا المدينة ليلاً فنازعه القوم أيهم ينزل عليه، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: -إني أنزل الليلة على بني النجار أكرمهم بذلك، فخرج الناس حين دخلنا المدينة في الطريق على البيوت والغلمان والخدم يقولون: الله أكبر جاء محمد رسول الله، الله أكبر جاء محمد رسول الله، وبات في بني النجار فلما أصبح انطلق حتى نزل حيث أمر، قال: وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، فأنزل الله عز وجل: قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية، قال البراء: وكان أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار بن قصي، فقلت له ما فعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ فقال: هو مكانه وأصحابه على أثري، ثم أتانا بعده عمرو بن أم مكتوم أخو بني فهر، فقال ما فعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه؟ فقال: هم أولاء على أثري، ثم أتانا بعده عمار بن ياسر وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن

مسعود وبلال، ثم أتانا بعده عمر بن الخطاب في عشرين راكباً، ثم أتانا بعدهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأبو بكر معه، قال البراء: فلم يقدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المدينة حتى قرأت سوراً من المفصل، ثم خرجنا نتلقى العير فوجدنا قد نذروا^(٢٠)، وقال البراء -رضي الله عنه-: "تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية، كنا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- فأتاها والحاصل على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها بعيد ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا^(٢١). وعن "أبي إسحاق قال: أنبأنا البراء بن عازب -رضي الله عنهما-: أنهم كانوا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة أو أكثر فنزلوا على بئر فنزحوها فأتوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأتى البئر وقعد على شفيرها ثم قال: ائتوني بدلو من مائها، فأتي به فبصق فدعا ثم قال: دعوها ساعة، فأروا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا^(٢٢).

شهد البراء أحداً والخندق والحديبية وما بعدها مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-^(٢٣)، وشهد مع أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- تستر، ومع علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- الجمل وصفين والنهروان وكان رسوله على أهلها^(٢٤)، وافتتح البراء الري سنة أربع وعشرين وقزوين وأبهر وزنجان^(٢٥)، وكان -رضي الله عنهما- نزل الكوفة وابتنى بها داراً^(٢٦).

وفاته:-

توفي البراء بن عازب -رضي الله عنهما- في الكوفة زمن مصعب بن الزبير^(٢٧)، بعد السبعين^(٢٨)، وقيل: "توفي البراء بن عازب سنة إحدى وسبعين للهجرة^(٢٩)، وقيل: "توفي البراء بن عازب سنة اثنتين وسبعين^(٣٠).

والذي يظهر لي أن وفاته كانت سنة إحدى وسبعين للهجرة، فقد تقدم القول أن وفاته كانت زمن مصعب ابن الزبير، وكان مقتل ابن الزبير يوم الثلاثاء الثالث عشر من جمادي الأولى أو الآخرة من سنة إحدى وسبعين للهجرة في قول الجمهور^(٣١).

مروياته في التفسير:-

ما جاء في قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۗ ﴾ (البقرة: ١٤٢).

وقوله تعالى: ﴿ قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ۗ ﴾ (البقرة: ١٤٤).

((عن البراء بن عازب -رضي الله عنهما- قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله: قد نرى تقلب وجهك في السماء، فتوجه نحو الكعبة، وقال السفهاء من الناس وهم اليهود: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، فصلى مع النبي -صلى الله عليه وسلم- رجل ثم خرج بعد ما صلى فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس، فقال: هو يشهد أنه صلى مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأنه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة))^(٣٢) الحديث.

قال الطبري: " يعني بقوله جل ثناؤه: سيقول السفهاء، سيقول الجاهل من الناس، وهم اليهود وأهل النفاق. وإنما سماهم الله عز وجل سفهاء؛ لأنهم سفهوا الحق، فتجاهلت أحوار اليهود، وتعاضمت جهالهم وأهل الغباء منهم، عن إتباع محمد -صلى الله عليه وسلم-، إذ كان من العرب ولم يكن من بني إسرائيل، وتحير المنافقون فتبدلوا"^(٣٣)، وقال ابن كثير: " قيل المراد بالسفهاء هاهنا: المشركون؛ مشركو العرب، قاله الزجاج، وقيل: أحوار يهود، قاله مجاهد. وقيل: المنافقون، قاله السدي. والآية عامة في هؤلاء كلهم"^(٣٤).

وفي الآية الكريمة بيان من الله تعالى لما سيقوله هؤلاء السفهاء لما علمه منهم؛ وذلك بسبب قلة أفهامهم وبلادتهم لعدم إدراكهم حكمة تحويل القبلة وما فيه من الإيمان بنبوته عليه الصلاة والسلام، قال ابن عاشور: " والذي استقر عليه فهمي أن مناسبة وقوع هذه الآية هنا مناسبة بديعة وهي: أن الآيات التي قبلها تكرر فيها التنويه بإبراهيم وملته، والكعبة وأن من يرغب عنها قد سفه نفسه، فكانت مثاراً لأن يقول المشركون: ما ولَّى محمدًا وأتباعه عن قبلتهم التي كانوا عليها بمكة، أي: استقبال الكعبة مع أنه يقول إنه على ملة إبراهيم ويأبى عن إتباع اليهودية والنصرانية، فكيف ترك قبلة إبراهيم واستقبل بيت المقدس؟ ولأنه قد تكررت الإشارة في الآيات السابقة إلى هذا الغرض بقوله: ﴿ وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۗ ﴾، وقوله: ﴿ وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ

تَتَّبِعَ مَلَأْتُمْ ۖ، وقد علم الله ذلك منهم فأنبأ رسوله بقولهم " (٣٥)، وأما تحويل القبلة ففيه ما فيه من الرحمة بهذه الأمة وبنبيها عليه الصلاة والسلام وأنها استجابة من الله تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام وما كان في قلبه من أمر، قال الألوسي: " والذي أراه أنه لا مانع من دعائه صلى الله عليه وسلم وسؤاله التحويل لمصلحة ألهمها ومنفعة دينية فهمها، ولا يتوقف ذلك على الاستئذان ولا الإذن الصريحين؛ لأن من نال قرب النوافل مستغن عن ذلك فكيف من حصل له مقام قرب الفرائض حتى غدا سيد أهله، ومن علم مرتبة الحبيب عد جميع ما يصدر منه في غاية الكمال مع مراعاة نهاية الأدب، وأما معاتبته صلى الله عليه وسلم في بعض ما صدر فليس لنقص فيه ولا لإخلال بالأدب عند فعله حاشاه ثم حاشاه، ولكن لأسرار خفية، وحكم ربانية علمها من علمها وجهلها من جهلها، بقي هل دعا صلى الله عليه وسلم في هذه الحادثة صريحا أم لا؟ الظاهر الثاني بناءً على ما صح عندنا من ظواهر الأخبار حيث لم يكن فيها سوى حب التحويل " (٣٦)، وتحويل القبلة عند المسلمين إنما هو اختبار وتميز من الله تعالى، " قال ابن عباس: ليميز أهل اليقين من أهل الشك " (٣٧)، وفي الحديث دليل على تعلق قلب النبي -صلى الله عليه وسلم- بالكعبة المشرفة وهذا راجعٌ إلى مكانتها عنده -عليه الصلاة والسلام- " قال ابن عباس: إن أول ما نسخ من القرآن القبلة؛ وذلك أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بضعة عشر شهرا، وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يحب قبلة إبراهيم -عليه السلام- فكان يدعو الله وينظر إلى السماء، فأنزل الله عز وجل: { قد نرى تقلب وجهك في السماء } إلى قوله: { فولوا وجوهكم شطره }، يعني: نحوه، فارتاب من ذلك اليهود، وقالوا: { ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها }، فأنزل الله تعالى: { قل لله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله }، { وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه } " (٣٨)، وفي الحديث دليل على مكانة الكعبة وأنها القبلة التي ارتضاها رب العالمين لنا والتي لا يجوز معها استقبال أي قبلة أخرى وأنه لا يجزي فيها الخطأ في استقبالها حتى وأنه يجب استقبالها واستدبار ما عداها، قال ابن عبد البر: " وأجمع العلماء أن القبلة التي أمر الله نبيه وعباده بالتوجه نحوها في صلاتهم هي الكعبة البيت الحرام بمكة، وأنه فرض على كل من شاهدها وعابنها استقبالها، وأنه إن ترك استقبالها وهو معاين لها أو عالم بجهتها فلا صلاة له وعليه إعادة كل ما صلى، كذلك وأجمعوا على أنه من صلى القبلة باجتهاد حمله على ذلك لم تجز عنه وعليه إعادتها إلى القبلة كما لو صلى بغير طهارة " (٣٩)، وقال أبو الوليد الباجي: " قوله: إن النبي -صلى الله عليه وسلم- صلى نحو بيت المقدس، يريد: نسخت الصلاة إلى بيت المقدس وحول ذلك إلى الكعبة، وذلك يقتضي منع

الصلاة إلى بيت المقدس بعد النسخ ولولا ذلك لم يكن تحويلاً وإنما كان يكون مشاركة، والنسخ في الحقيقة إنما يتعلق بالمستقبل من الصلوات وأما الماضي فقد مضى على الواجب أو غيره ولا يتناوله الأمر بالانتقال عن ذلك وإنما يتناول المستقبل ولذلك إنما تنسخ العبادة قبل فعلها وأما بعد فعلها فلا يصح ذلك فيها، وقد قال الحسن البصري وغيره صلى النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى بيت المقدس اختياراً من غير فرض عليه لتألف أهل الكتابين ثم صرف إلى مكة وهذا الذي قاله ظاهره أنه كان الأمر مفوضاً إليه قد خیر فيه والأظهر على هذا القول أن يكون تبع في ذلك شريعة من قبله من الأنبياء -عليهم السلام- ممن كانت قبلته إلى بيت المقدس، وقد قال ابن جريج صلى النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الكعبة ثم صرف إلى بيت المقدس ثم صرف إلى الكعبة^(٤٠)، وفي الحديث دليل على مدى التزام الصحابة بأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- ومدى حبهم له، وفيه أيضاً قبول شهادة العدل الواحد في مثل هذا الأمر وهو أمر تحويل القبلة، قال المباركفوري: " قوله: فصلى رجل معه العصر هو عباد بن بشر، وقيل: عباد بن نهيك، قوله: وهم ركوع جمع راعع في صلاة العصر نحو بيت المقدس، فقال، أي: الرجل هو يشهد، يعني: بذلك نفسه وهو على سبيل التجريد، فأنحرفوا وفي ركوع بأن تحول الإمام من مقدم المسجد إلى مؤخره ثم تحول الرجال حتى صاروا خلفه وتحولت النساء حتى صرن خلف الرجال^(٤١)."

وقد تقدم القول إن في الحديث جملة أمور منها: أن موضوع القبلة وتحويلها لم يكن من اختيار النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ بل هو من أمر الله عز وجل، وأن قلبه -عليه الصلاة والسلام كان معلقاً بالبيت العتيق، وأن تحويل القبلة كشف عن مدى طاعة الصحابة لرسول الله -عليه الصلاة والسلام- وعن مدى حبهم له، وبين الحديث قبول شهادة العدل الواحد... أ.هـ.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْمُكَدِّمَاتِ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوتِيكَ يَلَعْتُهُمُ اللَّهُ وَيَلَعْتُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴾ (البقرة: ١٥٩).

((عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال دواب الأرض))^(٤٢) الحديث.

في الآية الكريمة وصفٌ لصنف من اليهود والنصارى، وهم العلماء الذين كتموا أمر محمد -عليه الصلاة والسلام- وتركوا إتباعه، ولم يعلنوا ذلك للناس ويبينوا لهم صحة نبوته وحجته، مع بيان الله تعالى لهم صفته وصحة نبوته وأمره لهم بإتباعه له في كتبهم، قال الطبري: " يعني بقوله: إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات، علماء اليهود وأخبارها وعلماء النصارى، لكتمانهم الناس أمر محمد -صلى الله عليه وسلم-، وتركهم إتباعه وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، والبيانات التي أنزلها الله: ما بين من أمر نبوة محمد -صلى الله عليه وسلم- ومبعثه وصفته، في الكتابين اللذين أخبر الله تعالى ذكره أن أهلها يجدون صفته فيهما " ^(٤٣)، وقال البغوي: " قوله تعالى: { إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب }، نزلت في علماء اليهود كتموا صفة محمد -صلى الله عليه وسلم- وآية الرجم وغيرهما من الأحكام التي كانت في التوراة، { أولئك يلعنهم الله }، وأصل اللعن الطرد والبعد { ويلعنهم اللاعنون }، أي: يسألون الله أن يلعنهم ويقولون: اللهم إلعنهم، واختلفوا في هؤلاء اللاعنين، قال ابن عباس: جميع الخلائق إلا الجن والإنس، وقال قتادة: هم الملائكة، وقال عطاء: الجن والإنس، وقال الحسن: جميع عباد الله، قال ابن مسعود: ما تلاعن اثنان من المسلمين إلا رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا أمر محمد -صلى الله عليه وسلم- وصفته، وقال مجاهد: اللاعنون البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا اشتدت السنة وأمسك المطر وقالت: هذا من شؤم ذنوب بني آدم " ^(٤٤)، وفي الحديث بيان لصفة اللاعنين، وأنهم دواب الأرض، " وكل حيوان في الأرض دابة وتصغيرها دويبة على القياس، وسمع: دابة بقلب الياء ألفاً على غير قياس، وخالف فيه بعضهم فأخرج الطير من الدواب، ورد بالسمع وهو قوله تعالى: { والله خلق كل دابة من ماء }، قالوا: أي خلق الله كل حيوان مميّزاً كان أو غير مميّز، وأما تخصيص الفرس والبغل بالدابة عند الإطلاق فعرف طارئاً وتطلق الدابة على الذكر والأنثى والجمع الدواب " ^(٤٥)، ودل الحديث على لعن هؤلاء وطردهم من رحمة الله تعالى لقبح فعلهم حتى أن دواب الأرض لعنتهم، قال النووي: " اللعن في اللغة هو: الطرد والإبعاد، يقال: لعنه الله تعالى يلعنه لعنا فهو ملعون ولعين، ويقال: رجل لعنة بفتح العين، أي: كثير اللعن ولعنة بإسكانها، أي: يلعنه الناس، واللعان والملاعنة والتلاعن بمعنى واحد، وإنما اختير لفظ اللعن على لفظ الغضب وإن كانا موجودين في اللعان لكون اللعنة متقدمة في الآية الكريمة، وقيل: يجوز أن يكون سمي لعانا لما فيه من الطرد والإبعاد، وقال مجاهد في قوله تعالى: { ويلعنهم اللاعنون

{ قال: دواب الأرض تلعنهم هذا الذي قاله أحد الأقوال في الآية، وقال ابن عباس: اللاعنون كل شيء إلا الجن والإنس، قال أهل العربية: وإنما قال الله تعالى اللاعنون بالواو والنون ولم يقل اللاعنات؛ لأنه وصفها بصفة من يعقل فجمعها جمع من يعقل " (٤٦)، وقيل: " قوله: اللاعنون دواب الأرض، أي: سكانها من الدواب والحشرات وغيرها، وهي تنمة آية: { إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون } " (٤٧)، والحديث ضعيف فيه لث بن أبي سليم، قال الجوزجاني: " لث بن أبي سليم يضعف حديثه ليس بثبت " (٤٨)، وقال ابن الجوزي: " لث بن أبي سليم بن زنيم الليثي الكوفي، واسم أبي سليم أنس، روى عن مجاهد وطاوس وابن سيرين، ضعفه ابن عيينة والنسائي، وقال أحمد: مضطرب الحديث ولكن قد حدث عنه الناس، وقال السعدي: يضعف حديثه، وقال أبو حاتم الرازي وأبو زرعة: لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث، وقال ابن حبان: اختلط في آخر عمره فكان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل ويأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم، تركه يحيى القطان ويحيى بن معين وابن مهدي وأحمد " (٤٩) وقال الذهبي: " لث بن أبي سليم أبو بكر القرشي مولاهم الكوفي، عن مجاهد وطبقته لا نعلمه لقي صحابيا، وعنه شعبة وزائدة وجريز، فيه ضعف يسير من سوء حفظه، كان ذا صلاة وصيام وعلم كثير وبعضهم احتج به مات سنة ثمان وثلثين بعد المائة " (٥٠) ... أ.هـ.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَّاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَاوْنَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْتَمَنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ لَهُمْ سُلَيْمَانًا وَأَنْ يَسْتَأْذِنَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا الْبِلَادَ الَّتِي نَزَّلْنَا بِهَا عَلَىٰ النَّاسِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ لَهُمُ سُلَيْمَانًا إِذْ قَالَ يَا قَوْمِ أَوَلَمْ يَأْتِكُمْ آيَاتِي الَّتِي أَنْزَلْنَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنْكُمْ دَابَّاتٌ تَلْقَوْنَ فِيهَا قَارِعَاتٍ كَارِئَاتٍ فَطَبَّقُوا عَلَيْهِمْ وَلَمَّا فَصَّ اللَّهُ لَهُمْ أَسْمَاءَهُمْ فَابْتِغُوا فِيهَا وَمَا كُنْتُمْ بِأَعْيُنِكُمْ حَسَابِيًّا وَمَا كُنْتُمْ بِبَصِيرِينَ ﴿١٨٧﴾ (البقرة: ١٨٧).

((عن البراء بن عازب: إن أحدهم كان إذا نام قبل أن يتعشى لم يحل له أن يأكل شيئا ولا يشرب ليلته ويومه من الغد حتى تغرب الشمس حتى نزلت هذه الآية: { وكلوا واشربوا إلى الخيط الأسود }، قال: ونزلت في أبي قيس بن عمرو أتى أهله وهو صائم بعد المغرب، فقال: هل من شيء؟ فقالت امرأته: ما عندنا شيء؛ ولكن أخرج إلتمس لك عشاءاً فخرجت ووضع رأسه فنام

فرجعت إليه فوجدته نائماً وأيقظته فلم يطعم شيئاً وبات وأصبح صائماً حتى انتصف النهار فغشي عليه، وذلك قبل أن تنزل هذه الآية فأنزل الله فيه ((^{٥١}) الحديث.

في الآية الكريمة يبين الله تعالى لعباده مشروعية الأكل والشرب والجماع في الليل بعد النوم بعد أن كان محرماً في أول فرض الصيام فعل ذلك، فوسع الله عز وجل ذلك للمسلمين، ثم بين الغاية التي ينتهي عندها الأكل والشرب والجماع وهي: طلوع الفجر. قال ابن كثير: " هذه رخصة من الله تعالى للمسلمين، ورفع لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام، فإنه كان إذا أفطر أحدهم إنما يحل له الأكل والشرب والجماع إلى صلاة العشاء أو ينام قبل ذلك، فمتى نام أو صلى العشاء حرم عليه الطعام والشرب والجماع إلى الليلة القابلة، فوجدوا من ذلك مشقة كبيرة. والرفث هنا هو: الجماع. قاله ابن عباس وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير طاووس وسالم بن عبد الله وعمرو بن دينار والحسن وقتادة والزهري والضحاك وإبراهيم النخعي والسدي وعطاء الخراساني ومقاتل بن حيان. وقوله: { هن لباس لكم وأنتم لباس لهن }، قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والسدي ومقاتل بن حيان: يعني هن سكن لكم، وأنتم سكن لهن. وقال الربيع بن أنس: هن لحاف لكم وأنتم لحاف لهن. وحاصله: أن الرجل والمرأة كل منهما يخالط الآخر ويماسه ويضاجعه، فناسب أن يرخص لهم في المجامعة في ليل رمضان، لئلا يشق ذلك عليهم، ويخرجوا "^{٥٢})، وقال البغوي: " { أحل لكم }، أي: أبيح لكم، { ليلة الصيام }، أي: في ليلة الصيام، { الرفث إلى نساءكم هن لباس لكم }، أي: سكن لكم، { وأنتم لباس لهن }، أي: سكن لهن، دليله قوله تعالى: { وجعل منها زوجها ليسكن إليها }، وقيل، لا يسكن شيء كسكون أحد الزوجين إلى الآخر، وقيل: سمي كل واحد من الزوجين لباساً لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه، { علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم }، أي: تخونونها وتظلمونها بالمجامعة بعد العشاء، { فتاب عليكم } تجاوز عنكم، { وعفا عنكم } ما ذنوبكم، { فالآن باشروهن } جامعوهن حلالاً؛ سميت المجامعة مباشرة لتلاصق بشرة كل واحد منهم لصاحبه، { وابتغوا ما كتب الله لكم }، أي: فاطلبوا ما قضى الله لكم، وقيل: ما كتب الله لكم في اللوح المحفوظ يعني الولد "^{٥٣})، وقوله تعالى: { حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر }، قال الرازي: " ونقول: يدل قطعاً على أنه تعالى كنى بذلك عن بياض أول النهار وسواد آخر الليل، وفيه إشكال وهو أن بياض الصباح المشبه بالخيط الأسود هو بياض الصباح الكاذب؛ لأنه بياض مستطيل يشبه الخيط، فأما بياض الصباح الصادق فهو بياض مستدير في الأفق فكان يلزم بمقتضى هذه الآية أن يكون أول النهار من طلوع الصباح الكاذب، وبالإجماع أنه ليس كذلك، وجوابه: أنه لولا قوله تعالى في آخر

هذه الآية: { من الفجر } لكان السؤال لازماً، وذلك لأن الفجر إنما يسمى فجرًا لأنه ينفجر منه النور، وذلك إنما يحصل في الصباح الثاني لا في الصباح الأول، فلما دلت الآية على أن الخيط الأبيض يجب أن يكون من الفجر، علمنا أنه ليس المراد منه الصباح الكاذب بل الصباح الصادق "٥٤"، وقال سيد قطب: { وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر }، أي: حتى ينتشر النور في الأفق وعلى قمم الجبال. وليس هو ظهور الخيط الأبيض في السماء وهو ما يسمى بالفجر الكاذب. وبحسب الروايات التي وردت في تحديد وقت الإمساك نستطيع أن نقول: إنه قبل طلوع الشمس بقليل "٥٥"، قال ابن حجر: " ولأبي الشيخ من طريق زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق: كان المسلمون إذا أفطروا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا فإذا ناموا لم يفعلوا شيئاً من ذلك إلى مثلها، فاتفقت الروايات في حديث البراء على أن المنع من ذلك كان مقيدا بالنوم وهذا هو المشهور في حديث المنع من ذلك في حديث ابن عباس في العتمة أخرجهُ أبو داود بلفظ: كان الناس على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا صلوا العتمة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء وصاموا إلى القابلة، ونحوه في حديث أبي هريرة، وهذا أخص من حديث البراء من وجه آخر ويحتمل أن يكون ذكر صلاة العشاء لكون ما بعدها مظنة النوم غالباً والتقييد في الحقيقة إنما هو بالنوم كما في سائر الأحاديث وبين السدي وغيره أن ذلك الحكم كان على وفق ما كتب على أهل الكتاب "٥٦) ... أ.هـ.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ (البقرة: ٢٣٨).

((عن البراء بن عازب قال: نزلت هذه الآية: حافظوا على الصلوات وصلاة العصر، فقرأناها ما شاء الله، ثم نسخها الله فنزلت: { حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى }، فقال رجل كان جالسا عند شقيق له: هي إذن صلاة العصر، فقال البراء: قد أخبرتك كيف نزلت وكيف نسخها الله والله أعلم، .. قال مسلم: ورواه الأشجعي عن سفيان الثوري عن الأسود بن قيس عن شقيق بن عقبة عن البراء بن عازب قال: قرأناها مع النبي -صلى الله عليه وسلم- زمانا بمثل حديث فضيل بن مرزوق ((٥٧) الحديث.

في الآية الكريمة حض على المحافظة على الصلاة في وقتها، وخصت من بينها الصلاة الوسطى (العصر) لفضلها، قال الطبري: " يعني تعالى ذكره بذلك: واطبوا على الصلوات المكتوبات في أوقاتهم، وتعاهدوهن والزموهن، وعلى الصلاة الوسطى منهن "(٥٨)، وقال البغوي: " قوله تعالى: { حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى }، أي: واطبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات بمواقيتها وحدودها وإتمام أركانها، ثم خص من بينها الصلاة الوسطى بالمحافظة عليها دلالة على فضلها، والوسطى تأنيث الأوسط، ووسط الشيء: خيره وأعدله "(٥٩)، وقال الزمخشري: "{ والصلاة الوسطى }، أي: الوسطى بين الصلوات، أو الفضلى، من قولهم لأفضل: الأوسط. وإنما أفردت وعظفت على الصلاة لانفرادها بالفضل "(٦٠)، وقد اختلف أهل العلم في الصلاة الوسطى؛ فقال بعضهم: هي صلاة الفجر، وقال آخرون: صلاة الظهر، وقال آخرون: صلاة المغرب، وقال الأكثرون: هي صلاة العصر، وهو الصحيح في ذلك هو: أنها صلاة العصر لكثرة الأدلة الواردة في ذلك من جهة، قال البغوي: " وذهب الأكثرون إلى أنها صلاة العصر، رواه جماعة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو قول علي وعبد الله بن مسعود وأبي أيوب وأبي هريرة وعائشة -رضوان الله عليهم- وبه قال إبراهيم النخعي وقاتدة والحسن "(٦١)، ولورد القراءة بالتصريح بأنها صلاة العصر، قال الطبري: (وكان آخرون يقرؤون ذلك: { حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر } "(٦٢)، ومنهم حفصة بنت عمر أم المؤمنين، ففي الأثر " أن عمرو بن رافع مولى عمر ابن الخطاب كان يكتب المصاحف في عهد أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: فاستكتبتني حفصة مصحفا، وقالت: إذا بلغت هذه الآية من سورة البقرة فلا تكتبها حتى تأتيني بها فأملها عليك كما حفظتها من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: فلما بلغت جئتها بالورقة التي أكتبها فقالت: اكتب: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين "(٦٣)، وما يدل على أنها صلاة العصر قول الرجل في حديث الآية: ((إذن هي صلاة العصر))، " قال القرطبي: وهذا أقوى حجة لمن قال العصر؛ لأنه يشعر بأنها أبهمت بعدما عينت، قال الحافظ: وفي إشعاره بذلك نظر بل الذي فيه أنها عينت ثم وصفت، ولذا قال الرجل: فهي إذن العصر، ولم ينكر عليه البراء، نعم جواب البراء يشعر بالتوقف لما يطرقه من الاحتمال "(٦٤)، وقال ابن الجوزي: " انفرد بإخراج الحديثين مسلم وهما حجة لنا؛ لأنها هي الوسطى وهي العصر "(٦٥)(٦٦)، وقوله في الحديث: نسخها الله، هي من منسوخ التلاوة وقد تقدم الحديث عن أم المؤمنين حفصة في ذلك... أ.هـ.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٦٧).

((عن البراء بن عازب: في قوله سبحانه: ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون، قال: نزلت في الأنصار كانت الأنصار تخرج إذا كان جداد النخل من حيطانها أبناء البسر فيعلقونه على حبل بين أسطوانتين في مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيأكل منه فقراء المهاجرين، فيعمد أحدهم فيدخل قنوا فيه الحشف يظن أنه جائز في كثرة ما يوضع من الأقتاء، فنزل فيمن فعل ذلك: ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون، يقول: لا تعمدوا للحشف منه تنفقون، ولستم بآخذيهِ إلا أن تغمضوا فيه، يقول: لو أهدي لكم ما قبلتموه إلا على استحياء من صاحبه غيظاً أنه بعث إليكم ما لم يكن لكم فيه حاجة، واعلموا أن الله غني عن صدقاتكم ((^(٦٧) الحديث.

في الآية الكريمة حث من الله سبحانه وتعالى لعباده بالإنفاق من كسبهم ومما أخرج لهم من الأرض من ثمارها وخيراتها، وأن ينفقوا من الطيب من دون الرديء، ((عن عبد الرحمن ابن صخر قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وأن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين الحديث))^(٦٨)، قال الطبري: " يعني جل ثناؤه بقوله: { يا أيها الذين آمنوا }، صدقوا بالله ورسوله وآي كتابه، ويعني بقوله: أنفقوا، زكوا وصدقوا، { من طيبات ما كسبتم }، يعني بذلك جل ثناؤه: زكوا من طيب ما كسبتم بتصرفكم؛ إما بتجارة وإما بصناعة من الذهب والفضة، ويعني بالطيبات، الجياد، يقول: زكوا أموالكم التي اكتسبتموها حلالاً وأعطوا في زكاتكم الذهب والفضة، الجياد منها دون الرديء، { ومما أخرجنا لكم من الأرض }، يعني بذلك جل ثناؤه: وأنفقوا أيضاً مما أخرجنا لكم من الأرض، فتصدقوا وزكوا من النخل والكرم والحنطة والشعير، وما أوجبت فيه الصدقة من نبات الأرض، { ولا تيمموا الخبيث }، يعني بقوله جل ثناؤه: ولا تيمموا الخبيث، ولا تعمدوا، ولا تقصدوا، { ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون }، يعني جل ثناؤه بالخبيث: الرديء، غير الجيد، يقول: لا تعمدوا الرديء من أموالكم في صدقاتكم فتصدقوا منه، ولكن تصدقوا من الطيب الجيد، { ولستم بآخذيهِ إلا أن تغمضوا فيه }، يعني بذلك جل ثناؤه: ولستم بآخذي الخبيث في حقوقكم، والهاء في قوله: بآخذيهِ من ذكر الخبيث، إلا أن تغمضوا فيه، يعني: إلا أن تتجافوا في أخذكم إياه عن بعض الواجب لكم من حقكم، فترخصوا فيه لأنفسكم"^(٦٩)، والآية جاءت في الأنفاق الواجب (الزكاة) والإنفاق الطوعي، قال أبو حيان: " وهذا الخطاب بالأمر بالإنفاق عام لجميع هذه الأمة. قال علي وعبيدة السلماني وابن سيرين:

هي في الزكاة المفروضة، وأنه كما يجوز التطوع بالقليل فله أن يتطوع بنازل في القدر، فالأمر على هذا للوجوب. والظاهر من قول البراء بن عازب والحسن وقتادة: أنها في التطوع، وهو الذي يدل عليه سبب النزول ندبوا إلى أن لا يتطوعوا إلا بجيد مختار^(٧٠)، وقال ابن كثير: " يأمر تعالى عباده المؤمنين بالإنفاق، والمراد به الصدقة هاهنا؛ قاله ابن عباس، من طيبات ما رزقهم من الأموال التي اكتسبوها، قال مجاهد: يعني التجارة بتسييره إياها له، وقال علي -رضي الله عنه- والسدي: { من طيبات ما كسبتم }، يعني: الذهب والفضة، ومن الثمار والزروع التي أنبتها لهم من الأرض، قال ابن عباس: أمرهم بالإنفاق من أطيب المال وأجوده وأنفسه، ونهاهم عن التصدق برذالة المال ودنيه وهو خبيثه فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، ولهذا قال: { ولا تيمموا }، أي: تقصدوا { الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذيه }، أي: لو أعطيتموه ما أخذتموه، إلا أن تتغاضوا فيه، فإله أغنى عنه منكم، فلا تجعلوا لله ما تكرهون، وقيل: معناه: { ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون }، أي: لا تعدلوا عن المال الحلال، وتقصدوا إلى الحرام فتجعلوا نفقتكم منه^(٧١)، في الحديث قوله: (جداد النخل)، قال ابن الأثير: " الجداد بالفتح والكسر: صرام النخل، وهو قطع ثمرتها. يقال: جد الثمرة يجدها جدًا. وإنما نهى عن ذلك لأجل المساكين حتى يحضروا في النهار فيتصدق عليهم منه^(٧٢)، فدل الحديث على التصدق بأحسن المال والثمر، وأنه لا يجوز إخراج الرديء والتصدق به، وقد بين الحديث سبب نزول الآية الكريمة... أ.هـ.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَكُونُ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَابِكُمْ فَأَتَيْتُمُ عَمَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَيْلًا تَحَرَّوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (آل عمران: ١٥٣).

((عن البراء بن عازب -رضي الله عنهما- قال: جعل النبي -صلى الله عليه وسلم- على الرجال يوم أحد عبد الله بن جبير، وأقبلوا منهزمين فذاك: إذ يدعوهم الرسول في أخراهم ((^(٧٣)الحديث.

في الآية الكريمة ذكر لحال المؤمنين يوم أحد وما جرى من انهزامهم عن القتال، إذ جدوا في الهرب ولم يبال أحد منهم بأحد، ولم يكن همهم إلا الفرار والنجاة من القتال، وليس عليهم خطر كبير، والرسول -عليه الصلاة والسلام- يدعوهم، فلم يبالوا ويلتفتوا إليه؛ فكان جزاؤهم الغم بعد

الغم بالهزيمة وفوات الغنيمة، ثم بالغم الأكبر وهو إشاعة مقتل النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ ولكن الله لطيف بعباده غفور رحيم، فقد هَوَّن عليهم ما بهم من أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يقتل، فاغتبطوا بوجوده وسلوا عن كل مصيبة ومحنة بنجاته -عليه الصلاة والسلام-، فإله عز وجل ضمَّن تلك البلياء والمحن أسراراً وحكما صدرت عن علمه وكمال خبرته بما عليه عباده، قال الطبري: " يعني بذلك جل ثناؤه: ولقد عفا عنكم، أيها المؤمنون، إذ لم يستأصلكم، إهلاكاً منه جمعكم بذنوبكم وهربكم "^(٧٤)، وقال ابن كثير: " قوله: { إذ تصعدون ولا تلوون على أحد }، أي: صرفكم عنهم { إذ تصعدون } أي: في الجبل هاربين من أعدائكم، { ولا تلوون على أحد } أي: وأنتم لا تلوون على أحد من الدهش والخوف والرعب، { والرسول يدعوكم في أخراكم }، أي: وهو قد خلفتموه وراء ظهوركم يدعوكم إلى ترك الفرار من الأعداء، وإلى الرجعة والعودة والكرّة، قال السدي: لما شدَّ المشركون على المسلمين بأحد فهزموهم، دخل بعضهم المدينة، وانطلق بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة فقاموا عليها، وجعل الرسول -صلى الله عليه وسلم- يدعو الناس: إليّ عباد الله، إليّ عباد الله، فذكر الله صعودهم على الجبل، ثم ذكر دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- إياهم فقال: { إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم }، وكذا قال ابن عباس، وقتادة والربيع، وابن زيد "^(٧٥)، وقال ابن عطية: " وفي قوله تعالى: { في أخراكم } مدح للنبي عليه السلام فإن ذلك هو موقف الأبطال في أعقاب الناس، وكذلك كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أشجع الناس، ومنه قول سلمة بن الأكوع: كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله -صلى الله عليه وسلم- "^(٧٦)، و((عن البراء أيضاً قال: جعل النبي -صلى الله عليه وسلم- على الرجالة يوم أحد - وكانوا خمسين رجلاً - عبد الله بن جبير فقال: إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم وإن رأيتمونا هزمتنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم، فهزموهم، قال: فأنا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن وأسوقهن رافعات ثيابهن، فقال أصحاب عبد الله بن جبير: الغنيمة أي قوم الغنيمة ظهر أصحابكم فما تنتظرون؟ فقال عبد الله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ قالوا: والله لنائين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين، فذاك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم، فلم يبق مع النبي -صلى الله عليه وسلم- غير اثني عشر رجلاً فأصابوا منا سبعين وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً. فقال أبو سفيان: أفي القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يجيبوه، ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة ثلاث مرات، ثم قال: أفي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات، ثم رجع إلى أصحابه فقال: أما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال: كذبت والله يا عدو الله إن الذين عدت أحياء كلهم وقد بقي

لك ما يسوؤك. قال: يوم بيوم بدر والحرب سجال إنكم ستجدون في القوم مثلة لم أمر بها ولم تسؤني، ثم أخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ألا تجيبونه، قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: قولوا الله أعلى وأجل، قال: إن لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ألا تجيبونه، قال: قالوا يا رسول الله ما نقول؟ قال: قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ((^(٧٧))، في الحديث قوله: (الرجالة)، والرجالة جمع راجل، وهو الذي يقاتل على رجله^(٧٨))، وعبد الله بن جبير صحابي هو: عبد الله بن جبير بن النعمان الأنصاري أخو خوات بن جبير، قال البخاري: حديثه في أهل المدينة، شهد العقبة وبدرًا واستشهد بأحد، وكان أمير الرماة يومئذ، وفيه أن المشركين لما انهزموا ذهب الرماة ليأخذوا من الغنيمة فنهاهم عبد الله بن جبير فمضوا وتركوه، قتله عكرمة بن أبي جهل^(٧٩)، دل الحديث على عدم التزام الرماة أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- ومما أدى إلى حدوث ما حدث... أ.هـ.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۗ وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ (النساء: ٩٥).

((عن البراء بن عازب قال: لما نزلت: لا يستوي القاعدون من المؤمنين، جاء عمرو بن أم مكتوم إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: وكان ضرير البصر، فقال: يا رسول الله ما تأمرني إني ضرير البصر؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية: أولي الضرر الآية، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ائتوني بالكثف والدواة أو اللوح والدواة، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، ويقال: عمرو بن أم مكتوم، ويقال: عبد الله بن أم مكتوم، وهو عبد الله بن زائدة وأم مكتوم أمه ((^(٨٠)) الحديث.

في الآية الكريمة يبين الله تعالى عدم استواء من جاهد من المؤمنين بنفسه وماله ومن لم يخرج للجهاد ولم يقاتل أعداء الله منهم، ففيها الحث على الجهاد بالنفس والمال والترغيب فيه والترهيب من تركه من غير عذر، ثم بينت الآية أن أهل الضرر كالمريض والأعمى والأعرج وغيرهم، فإنهم ليسوا بمنزلة القاعدين من غير عذر إن كانوا من الراضين بذلك ولم يحدثوا أنفسهم بالجهاد في سبيل الله أما من كان عازماً على الخروج والجهاد في سبيل الله لولا المانع

فإنه بمنزلة من خرج للجهاد، ثم بين الله تعالى أنه فضل المجاهدين على القاعدين بالرفعة، مع وعده الكل بالحسنى، وأن المجاهدين فضلوا بالمغفرة والرحمة العظيمة، ففي الحديث ((عن عبد الرحمن بن صخر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة هاجر في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها، قالوا: يا رسول الله أفلا ننبئ الناس بذلك؟ قال: إن في الجنة مائة درجة أعداها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة))^(٨١)، قال الطبري: " يعني جل ثناؤه بقوله: لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون، لا يعتدل المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من أهل الإيمان بالله وبرسوله، المؤثرون الدعة والخفض والقعود في منازلهم على مقاساة حزونة الأسفار والسير في الأرض، ومشقة ملاقات أعداء الله بجهادهم في ذات الله، وقتالهم في طاعة الله، إلا أهل العذر منهم بذهاب أبصارهم، وغير ذلك من العلل التي لا سبيل لأهلها -للضرر الذي بهم- إلى قتالهم وجهادهم في سبيل الله، والمجاهدون في سبيل الله، ومنهاج دينه، لتكون كلمة الله هي العليا، المستفرغون طاقتهم في قتال أعداء الله وأعداء دينهم بأموالهم، إنفاقا لها فيما أوهن كيد أعداء أهل الإيمان بالله وبأنفسهم، مباشرة بها قتالهم، بما تكون به كلمة الله العالية، وكلمة الذين كفروا السافلة"^(٨٢)، إن هذا النص القرآني كان يواجه حالة خاصة في المجتمع المسلم وما حوله؛ وكان يعالج حالة خاصة في هذا المجتمع من التراخي -من بعض عناصره- في النهوض بتكاليف الجهاد بالأموال والأنفس سواء كان المقصود أولئك الذين تخلفوا عن الهجرة احتفاظاً بأموالهم، إذ لم يكن المشركون يسمحون لمهاجر أن يحمل معه شيئاً من ماله؛ أو توفيراً لعناء الهجرة وما فيها من مخاطر، إذ لم يكن المشركون يسمحون للمسلمين بالهجرة، وكثيراً ما كانوا يحبسونهم ويؤذونهم أو يزيدون في إيذائهم إذا عرفوا منهم نية الهجرة، سواء كان المقصود هم أولئك الذين تخلفوا عن الهجرة أو كان المقصود بعض المسلمين في دار الإسلام، الذين لم ينشطوا للجهاد بالأموال والأنفس من غير المنافقين المبطنين أو كان المقصود هؤلاء وهؤلاء ممن لم ينشطوا للجهاد بالأموال والأنفس في دار الحرب ودار الإسلام سواء، إن هذا النص كان يواجه هذه الحالة الخاصة؛ ولكن التعبير القرآني يقرر قاعدة عامة؛ يطلقها من قيود الزمان، وملابسات البيئة؛ ويجعلها هي القاعدة التي ينظر الله بها إلى المؤمنين في كل زمان وفي كل مكان، قاعدة عدم الاستواء بين القاعدين من المؤمنين عن الجهاد بالأموال والأنفس غير أولي الضرر الذين يقعدهم العجز عن الجهاد بالنفس، أو يقعدهم الفقر والعجز عن الجهاد بالنفس والمال عدم الاستواء بين هؤلاء القاعدين والآخرين الذين يجاهدون بأموالهم وأنفسهم، قاعدة

عامّة على الإطلاق، لذلك قال: { لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم }^(٨٣)، في الحديث قوله: (الكتف)، قال المباركفوري: " الكتف بفتح الكاف وكسر التاء وهو عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب كانوا يكتبون فيه لقلّة القراطيس عندهم"^(٨٤)، وعمرو بن أم مكتوم هو: ابن أم مكتوم مختلف في اسمه، فأهل المدينة يقولون: عبد الله بن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة القرشي العامري، وأما أهل العراق فسموه عمرا، وأمه أم مكتوم هي عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم بن يقظة المخزومية من السابقين المهاجرين، وكان ضريرا مؤذنا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- مؤذن مكة هاجر بعد وقعة بدر بمدة يسيرة، كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يحترمه ويستخلفه على المدينة فيصلي بقايا الناس، شهد القادسية معه الراية ثم رجع إلى المدينة فمات بها ولم يسمع له ذكر بعد عمر، ويقال: استشهد يوم القادسية^(٨٥)، دل الحديث على سبب نزول الآية الكريمة وما كان من أمر ابن أم مكتوم... أ.هـ.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرٌؤَا هَلَاكَ لَيْسَ لَهُ، وَلَهُ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتْ أَنْثَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضْلُوا وَاللَّهُ يُكَلِّمُ شَيْءًا عَلَيْهِمْ ﴿١٧٦﴾ (النساء: ١٧٦). ((عن البراء قال: آخر آية أنزلت من القرآن: يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة))^(٨٦)، و((عن البراء بن عازب قال: جاء رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله يستفتونك في الكلالة ما الكلالة؟ قال: تجزيك آية الصيف، فقلت لأبي إسحاق: هو من مات ولم يدع ولدا ولا والدا، قال: كذلك ظنوا أنه كذلك))^(٨٧) الحديث.

يخبر الله تعالى في الآية الكريمة: أن الناس استفتوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الكلالة؟ فبينت الآية: أنه من مات وليس له ولد صلب ولا ولد ابن ولا أب ولا جد، وله أخت شقيقة أو لأب أو لأم فلها نصف متروكاته، وهو (أخوها) يرثها إن لم يكن لها ذرية، وإن كانتا اثنتين (الأختان) فما فوق ذلك؛ فلهما الثلثان مما ترك هو، وإن كانوا أخوة وأخوات فبينت الآية أن للذكر مثل حظ الأنثيين، والله تعالى لا يريد للناس أن يضلوا فبين لهم الأحكام المتعلقة بالميراث في هذه الحالات، ففي الحديث ((عن محمد بن المنكدر قال: سمعت جابر بن عبد الله -

رضي الله عنهما - قال: دخل علي النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنا مريض، فتوضأ فصب علي أو قال صبوا عليه فعقلت، فقلت: لا يرثني إلا كلاله فكيف الميراث؟ فنزلت آية الفرائض ((^{٨٨})، قال البغوي: " قوله: { يستفتونك }، أي: يستخبرونك ويسألونك، { قل الله يفتيكم في الكلاله إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها }، يعني: إذا ماتت الأخت فجميع ميراثها للأخ، { إن لم يكن لها ولد }، فإن كان لها ابن فلا شيء للأخ، وإن كان ولدها أنثى فلأخ ما فضل عن فرض البنات، { فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك } أراد اثنتين فصاعداً، وهو أن مات وله أخوات فلهن الثلثان، { وإن كانوا إخوة رجالاً ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا }، قال الفراء رحمة الله عليه وأبو عبيدة: معناه أن لا تضلوا، وقيل: معناه يبين الله لكم كراهة أن تضلوا "^{٨٩})، بين الحديث أنها آخر آية نزلت، والمراد من الآيات المتعلقة بالأحكام، وتسمى آية الصيف؛ لأنها نزلت في الصيف، أخرج مسلم عن ((عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: ما سألت النبي - صلى الله عليه وسلم - عن شيء أكثر مما سألته عن الكلاله حتى طعن بأصبعه في صدري، وقال: يكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء)) (^{٩٠})، "قال الخطابي: أنزل الله في الكلاله آيتين أحدهما في الشتاء وهي الآية التي في سورة النساء وفيها إجمال وإبهام لا يكاد يتبين هذا المعنى من ظاهرها، ثم أنزل الآية الأخرى في الصيف وهي التي في آخر سورة النساء وفيها من زيادة البيان ما ليس في آية الشتاء فأحال السائل عليها ليتبين المراد بالكلالة المذكورة فيها "^{٩١})، وأبو إسحاق الذي في الحديث هو: " أبو إسحاق السببي عمرو بن عبد الله بن ذي يحمدا، وقيل: عمرو بن عبد الله بن علي الهمداني الكوفي الحافظ شيخ الكوفة وعالمها ومحدثها، متصل إلى السبيع وهو من ذرية سبيع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم ابن خيران بن نوف بن همدان، وكان -رحمه الله- من العلماء العاملين ومن جلة التابعين، قال ولدت لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ورأيت علي بن أبي طالب يخطب، وهو ثقة حجة بلا نزاع وقد كبر وتغير حفظه تغير السن ولم يختلط، توفي أبو إسحاق السببي سنة سبع وعشرين ومائة يوم دخل الضحاك بن قيس الكوفة وكذا أرخه جماعة "^{٩٢})، فالحديث دليل على أن الآية آخر آية نزلت وهو يفسر معنى الكلاله ويبين أن الناس على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم كانوا يسألون عما خفي معناه عندهم، والله أعلم... أ.هـ.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْرَمُكَ الَّذِينَ يُكْفِرُونَ فِي الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَزَىٰ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ (المائدة: ٤١) ، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا اللَّهَ فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْزِلُ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ (المائدة: ٤٤) ، ﴿وَكَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارٌ لَّهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ (المائدة: ٤٥) ، ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ (المائدة: ٤٧).

((عن البراء بن عازب قال: مر على النبي -صلى الله عليه وسلم- بيهودي محمما مجلودا فدعاهم -صلى الله عليه وسلم- فقال: هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟ قالوا: نعم، فدعا رجلا من علمائهم، فقال: أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟ قال: لا ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك نجده الرجم؛ ولكنه كثر في أشرافنا فكننا إذا أخذنا الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيم على الشريف والوضيع، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: اللهم إني أول من أحيا التابعين إذ أماتوه فأمر به فرجم فأنزل الله عز وجل: يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إلى قوله إن أوتيتم هذا فخذوه، يقول: اتنوا محمدا -صلى الله عليه وسلم- فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا، فأنزل الله تعالى: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون في الكفار كلها))^(٩٣)، و((عن البراء بن عازب قال: مروا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بيهودي قد حمم وجهه وهو يطاف به، فناشدهم: ما حد الزاني في كتابهم؟ قال: فأحالوه على رجل منهم فنشده النبي -صلى الله عليه وسلم- ما حد الزاني في كتابكم؟ فقال: الرجم؛ ولكن ظهر الزنا في أشرافنا فكرهنا أن يترك الشريف ويقام على من دونه فوضعنا، فأمر به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فرجم ثم قال: اللهم إني أول من أحيا ما أماتوا من كتابك))^(٩٤) الحديث.

في الآيات الكريمة يخبر الله تعالى عن جملة أمور، ففي الآية الأولى يرشد النبي صلى الله عليه وسلم - إلى عدم الحزن على من يظهر الإيمان ثم يتراجع إلى الكفر، فبين أن الذي يؤسى ويحزن عليهم من كان معدوداً من المؤمنين ظاهراً وباطناً، وحاشا أن يرجع هؤلاء عن دينهم ويرتدوا بعد الإيمان، ثم ذكر اليهود الذين يستجيبون ويقلدون رؤساءهم اعتدوا بكفرهم وضلالهم من دون أن يرجعوا إلى محمد - عليه الصلاة والسلام -؛ بل فرحوا بما عندهم من الباطل: { يحرفون الكلم من بعد مواقعه } (المائدة: ٤١)، يأتون بالذي لم يرده رب العالمين ولا قصده لإضلال الخلق ولدفع الحق، وهؤلاء المنقادون لدعاة الضلال ليس لهم عقول فلا تهتم لأمرهم: { أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم } (المائدة: ٤١)، لذلك صدر عنهم ما صدر؛ لأن طهارة القلب سبب لكل خير وهو أكبر مصدر لكل قول رشيد وعمل صالح سديد. ثم بينت الآية الكريمة التالية: أن الله تعالى أنزل التوراة على موسى - عليه السلام - ما يهدي به القلوب والعقول، ويقتدي بها النبيون الذين هم صفوة الله على خلقه، فكيف لا ينقاد أولئك الأراذل من اليهود ولا يقتدون بها، فأولئك أئمة الضلال والكفر والفسوق والعصيان، ادعوا أنهم أصحاب علم؛ لكنه باطل فيه ضلال للخلق عن أتباع الحق؛ لأنهم لما أمروا باتباع محمد - عليه الصلاة والسلام - لم يمثلوا للأمر بل جاؤوا بمعارضته بكل ما أوتوا من قوة؛ لكنهم إلى جهنم سائرون لعدم التزامهم الحق ولحكمهم بالباطل من أجل عرض من الدنيا زائل، فكان أن وصفهم رب العالمين بالكفر: { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون } . ثم بين في الآية التالية جملة من الأحكام التي تضمنها التوراة التي لم يلتزموا بها ولم يحكموا بما جاء فيها، إذ بينت الآية الاقتصاص وهو أن يفعل به كما فعل؛ فمن جرح غيره متعمداً اقتص من الجرح مثل جرحه للمجروح حداً وموضعاً وطولاً وعرضاً وعمقاً إلى غير ذلك، فمن عفى عن جنى عليه فهو كفارة له، وأكدت الآية أن من لم يحكم بما أنزل الله تعالى: { فأولئك هم الظالمون }، الذين استحقوا العذاب الشديد. وذكرت الآية التالية حال أهل الإنجيل (النصارى)، إذ ألزمتهم الآية الحكم والتقيد بكتابهم ولا يجوز لهم العدول عنه، ثم أكدت الآية أن من: { لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هو الفاسقون } . ففي الآيات الدعوة للالتزام بما جاء به التوراة والإنجيل من الدعوة للإيمان بما جاء به محمد - عليه الصلاة والسلام - وأن من لم يؤمن به وبما جاء به استحق العذاب الشديد. قال الطبري: " يقول جل ثناؤه لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم -: يا أيها الرسول لا يحزنك تسرع من تسرع من هؤلاء المنافقين الذين يظهرون بألسنتهم تصديقك، وهم معتقدون تكذيبك إلى الكفر بك، ولا تسرع اليهود إلى جحود نبوتك. ثم وصف جل وعز صفتهم وبعثهم له بنعوتهم الذميمة وأفعالهم الرديئة، وأخبره معزياً له على ما يناله من الحزن بتكذيبهم إياه، مع علمهم بصدقه، أنهم أهل استحلال الحرام والمآكل الرديئة والمطاعم الدنيئة من الرشى والسحت، وأنهم أهل إفك وكذب

على الله، وتحريف لكتابه. ثم أعلمه أنه محل بهم خزيه في عاجل الدنيا، وعقابه في آجل الآخرة. فقال هم: { سماعون للكذب }، يعني: هؤلاء المنافقين من اليهود، يقول: هم يسمعون الكذب، وسمعهم الكذب، سمعهم قول أحبارهم: أن حكم الزاني المحصن في التوراة، التحميم والجلد، { سماعون لقوم آخرين لم يأتوك }، يقول: يسمعون لأهل الزاني الذين أرادوا الاحتكام إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهم القوم الآخرون الذين لم يكونوا أتوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وكانوا مصرين على أن يأتوه^(٩٥)، وقال البغوي: " قوله عز وجل: { إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا }، أي: أسلموا وانقادوا لأمر الله تعالى، كما أخبر عن إبراهيم -عليه السلام-: { إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين }، وكما قال: { وله أسلم من في السموات والأرض }، وأراد بالنبيين الذين بعثوا من بعد موسى -عليه السلام- ليحكموا بما في التوراة، وقد أسلموا لحكم التوراة وحكموا بها، فإن من النبيين من لم يؤمر بحكم التوراة منهم عيسى -عليه السلام-، قال الله سبحانه وتعالى: { لكل جعلنا منك شرعة ومنهاجا }^(٩٦)، وقال ابن كثير: " قوله: { وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون }، وهذا أيضا مما وبخت به اليهود وقرعوا عليه، فإن عندهم في نص التوراة: أن النفس بالنفس. وهم يخالفون ذلك عمدا وعنادا، ويقيدون النضري من القرظي، ولا يقيدون القرظي من النضري؛ بل يعدلون إلى الدية، كما خالفوا حكم التوراة المنصوص عندهم في رجم الزاني المحصن، وعدلوا إلى ما اصطاحوا عليه من الجلد والتحميم والإشهار؛ ولهذا قال هناك: { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون }؛ لأنهم جحدوا حكم الله قصدا منهم وعنادا وعمدا، وقال هاهنا: { فأولئك هم الظالمون }؛ لأنهم لم ينصفوا المظلوم من الظالم في الأمر الذي أمر الله بالعدل والتسوية بين الجميع فيه، فخالفوا وظلموا، وتعدى بعضهم على بعض^(٩٧)، وقال الشوكاني: " قوله: { وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه }، هذا أمر لأهل الإنجيل بأن يحكموا بما أنزل الله فيه، فإنه قبل البعثة المحمدية حق، وأما بعدها فقد أمروا في غير موضع بأن يعملوا بما أنزل الله على محمد -صلى الله عليه وسلم- في القرآن الناسخ لكل الكتب المنزلة. وقرأ الأعمش وحمزة بنصب الفعل من يحكم على أن اللام لام كي، وقرأ الباقر بالجزم على أن اللام للأمر. فعلى القراءة الأولى، تكون اللام متعلقة بقوله: وآتيناها الإنجيل ليحكم أهله بما أنزل الله فيه، وعلى القراءة الثانية: هو كلام مستأنف. قال مكي: والاختيار بالجزم؛ لأن الجماعة عليه، ولأن ما بعده من الوعيد والتهديد يدل على أنه إلزام من الله لأهل الإنجيل. وقال النحاس: والصواب عندي أنهما قراءتان حسنتان؛ لأن الله سبحانه لم ينزل كتابا إلا ليعمل بما فيه^(٩٨)، في الحديث قوله: (محمدا مجلودا)، قال ابن

الأثير: " أي: مُسَوِّدَ الْوَجْهِ مِنَ الْحُمَمَةِ: الْفَحْمَةُ وَجَمْعُهَا حُمَمٌ " (٩٩)، و" وَحَمَّ الرَّجْلَ سَخَّمَ وَجْهَهُ بِالْحُمَمِ وَهُوَ الْفَحْمُ " (١٠٠)، وأما الرجل الذي نشده رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هو عبد الله بن سوريا كما ورد في الحديث عن ابن عمر في مسند الإمام أحمد: ((عن ابن عمر: أن اليهود أتوا النبي -صلى الله عليه وسلم- برجل وامرأة منهم قد زنيا، فقال: ما تجدون في كتابكم؟ فقالوا: نسخم وجوههما ويخزيان، فقال: كذبتن إن فيها الرجم، فأتوا التوراة فأتلوها إن كنتم صادقين، فجاءوا بالتوراة وجاءوا بقارئ لهم أعور يقال له ابن سوريا فقرأ حتى إذا انتهى إلى موضع منها وضع يده عليه، فقليل له: ارفع يدك، فرفع يده فإذا هي تلوح، فقال أو قالوا: يا محمد إن فيها الرجم؛ ولكننا كنا نتكاته بيننا، فأمر بهما رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فرجما، قال: فلقد رأيته يجاني عليها يقيها الحجارة بنفسه)) (١٠١)، دلت الأحاديث على أن حد الزاني المحصن الرجم؛ لكن اليهود لما كثرت في ساداتهم هذا الأمر حرفوا التوراة وجعلوا حد الزنا التحميم، قال ابن عبد البر: " ففي هذا الحديث أنه حكم بينهم ولم يتحاكموا إليه، ولو تدبر من احتج بهذا الحديث ما احتج به منه لم يحتج به؛ لأنه في درج الحديث تفسير قوله عز وجل: { إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا }، يقول: إن أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوه وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا، وذلك دليل على أنهم حكموه لا أنه قصرهم على ذلك الحكم وذلك بين أيضا في حديث ابن عمر وغيره، فإن قال قائل: إن حديث ابن عمر من حديث مالك وغيره ليس فيه أن الزانيين حكما رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولا رضيا بحكمه قيل له: حد الزاني حق من حقوق الله على الحاكم إقامته، ومعلوم أن اليهود كان لهم حاكم يحكم بينهم ويقوم حدودهم عليهم وهو الذي حكم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والله أعلم ألا ترى إلى ما في حديث ابن عمر أن اليهود جاؤا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقالوا: إن رجلا منهم وامرأة زنيا، ثم حكموا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في ذلك فإذا كان من إليه إقامة الحد هو الذي حكم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلا وجه للاعتبار بحكم الزانيين فيما ليس لهما ولا لأحدهما " (١٠٢)، وأما سؤاله عن حد الزاني في التوراة فذلك لإقامة الحجة عليهم، قال النووي: " قوله -صلى الله عليه وسلم-: فقال ما تجدون في كتابكم (التوراة)، قال العلماء: هذا السؤال ليس لتقليدهم ولا لمعرفة الحكم منهم، إنما هو لإلزامهم بما يعتقدونه في كتابهم، ولعله -صلى الله عليه وسلم- قد أوحى إليه أن الرجم في التوراة الموجودة في أيديهم لم يغيروه كما غيروا أشياء أو أنه أخبره بذلك من أسلم منهم ولهذا لم يخف ذلك عليه حين كتموه " (١٠٣)، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: (اللهم إني أول من أحيا ما أماتوا من كتابك)، قال الأباذي: " اللهم، أصله يا الله حذف ياء حرف النداء وعوض منها الميم المشددة، إني أول من أحيا ما أماتوا من كتابك، أي: أول من أظهر وأشاع ما تركوا من كتابك التوراة من حكم الرجم " (١٠٤)، ففي

الأحاديث دليل على سبب نزول الآيات الكريمة، وإلى عصيان اليهود وكتمانهم الأحكام التي جاءت بها التوراة وإلى ما أعدّه الله تعالى لهم يوم القيامة من عذاب جزاء فعلهم بترك الأحكام وإتباعهم النبي محمد -عليه الصلاة والسلام-، وهذا كله معلوم عند علمائهم... أ.هـ.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٢٧) (إبراهيم: ٢٧).

((عن البراء بن عازب: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: إن المسلم إذا سئل في القبر فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ فذلك قوله: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة))^(١٠٥)، و((عن البراء بن عازب -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: إذا أقعد المؤمن في قبره أتى ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة بهذا وزاد يثبت الله الذين آمنوا نزلت في عذاب القبر))^(١٠٦)، و((عن البراء بن عازب، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، قال: نزلت في عذاب القبر، فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله ونبي محمد -صلى الله عليه وسلم- فذلك قوله عز وجل: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة))^(١٠٧)، و((عن البراء بن عازب: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، قال: نزلت في عذاب القبر))^(١٠٨) الحديث.

في الآية الكريمة يخبر الله تعالى أنه يثبت عباده المؤمنين الذين قاموا بما عليهم من الإيمان القلبي التام الذي يستلزم أعمال الجوارح ويستثمرها، يثبتهم في الحياة الدنيا عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة، وفي الآخرة عند الموت بالثبات على الإسلام والخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال الملكين بالجواب الصحيح، (ويضل الظالمين)، عن الصواب في الدنيا والآخرة، وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون، قال البغوي: " قوله تعالى: { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ }، كلمة التوحيد، وهي قول: لا إله إلا الله { فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } يعني قبل الموت، { وَفِي الْآخِرَةِ } يعني في القبر. هذا قول أكثر أهل التفسير. وقيل: في الحياة الدنيا، عند السؤال في القبر، وفي الآخرة، عند البعث والأول أصح"^(١٠٩)، وقال ابن عاشور: "{ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ }، جملة مستأنفة استئنافاً

بياناً ناشئاً عما أثاره تمثيل الكلمة الطيبة بالشجرة الثابتة الأصل بأن يسأل عن الثبات المشبه به: ما هو أثره في الحالة المشبهة فيجاب بأن ذلك الثبات ظهر في قلوب أصحاب الحالة المشبهة وهم الذين آمنوا إذ ثبتوا على الدين ولم يتزعزعوا فيه لأنهم استثمروا من شجرة أصلها ثابت. والقول: الكلام، والثابت الصادق الذي لا شك فيه. والمراد به أقوال القرآن؛ لأنها صادقة المعاني واضحة الدليل، فالتعريف في { القول } لاستغراق الأقوال الثابتة، والباء في { بالقول } للسببية. ومعنى تثبيت الذين آمنوا بها أن الله يسر لهم فيهم الأقوال الإلهية على وجهها وإدراك دلائلها حتى اطمأنت إليها قلوبهم ولم يخامرهم فيها شك فأصبحوا ثابتين في إيمانهم غير مزعزعين وعاملين بها غير مترددين؛ وذلك في الحياة الدنيا ظاهر، وأما في الآخرة فيالفائهم الأحوال على نحو مما علموه في الدنيا، فلم تعترهم ندامة ولا لهف، ويكون ذلك بمظاهر كثيرة يظهر فيها ثباتهم بالحق قولاً وانسياقاً، وتظهر فيها فتنة غير المؤمنين في الأحوال كلها، وتفسير ذلك بمقابلته بقوله: { ويضل الله الظالمين }، أي: المشركين، أي: يجعلهم في حيرة وعماية في الدنيا وفي الآخرة، والضلال: اضطراب وارتباك، فهو الأثر المناسب لسببه، أعني الكلمة التي اجتثت من فوق الأرض كما دلت عليه المقابلة، والظالمون: المشركون، قال تعالى: { إن الشرك لظلم عظيم }، ومن مظاهر هذا التثبيت فيهما ما ورد من وصف فتنة سؤال القبر " (١١٠)، دلت الأحاديث على أن المقصود بالآية عذاب القبر وسؤال الملكين العبد عن أمور دينه، قال الكرمانى: ليس في الآية ذكر عذاب القبر؛ فلعله سمي أحوال العبد في قبره عذاب القبر تغليبا لفتنة الكافر على فتنة المؤمن، لأجل التخويف ولأن القبر مقام الهول والوحشة ولأن ملاقات الملائكة مما يهاب منه ابن آدم في العادة" (١١١)، وكان -عليه الصلاة والسلام- يتعوذ من فتنة القبر لما فيها من البلاء والمحن، ففي الحديث ((عن عائشة: أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن عذاب القبر؟ فقال: نعم عذاب القبر حق، قالت: عائشة: فما رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعدها صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر)) (١١٢)، وعنهما: ((أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يتعوذ: اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار ومن عذاب النار وأعوذ بك من فتنة القبر وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة الغنى وأعوذ بك من فتنة الفقر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال)) (١١٣)، و ((عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: إذا قبر الميت أو قال: أحدكم أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال: لأحدهما المنكر والآخر النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: ما كان يقول هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له: نم، فيقول: أرجع إلى أهلي

فأخبرهم، فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقا قال: سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التتمي عليه؛ فتلتم عليه فتختلف فيها أضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك))^(١١٤)، قال ابن عبد البر: "الآثار الثابتة في هذا الباب إنما تدل على أن الفتنة في القبر لا تكون إلا لمؤمن أو منافق ممن كان في الدنيا منسوبا إلى أهل القبلة ودين الإسلام ممن حقن دمه بظاهر الشهادة، وأما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسأل عن ربه ودينه ونبيه وإنما يسأل عن هذا أهل الإسلام والله أعلم: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.. الآية"^(١١٥)، وقد أثبت الأحاديث عذاب القبر وفتنته، قال النووي: "اعلم أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر، وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة، قال الله تعالى: النار يعرضون عليها غدوا وعشيا.. الآية، وتظاهرت به الأحاديث الصحيحة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من رواية جماعة من الصحابة في مواطن كثيرة، وقد ذكر مسلم أحاديث كثيرة في إثبات عذاب القبر وسماع النبي -صلى الله عليه وسلم- من يعذب فيه وسماع الموتى قرع نعال دافنيهم وكلامه -صلى الله عليه وسلم- لأهل القليب وقوله: ما أنتم بأسمع منهم وسؤال الملكين الميت وإقاعدهما إياه وجوابه لهما والفسح له في قبره وعرض مقعده عليه بالغداة والعشي"^(١١٦) ... أ.هـ.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ ﴾^(٥٦) أو تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ^(٥٧) ﴿ (الزمر: ٥٦-٥٧).
 ((عن البراء بن عازب قال: رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم الخندق وعليه التراب وهو يقول:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا صمنا ولا صلينا
 فأنزلن سكينتنا علينا وثبتت الأقدام إن لاقينا
 والمشركون قد بَعَوْا علينا إذا أرادوا فتنةً أبينا^(١١٧) الحديث.

يحذر الله تعالى وينصح أولئك العاصين والجاحدين والكافرين بآياته وينصحهم بعدم الاستمرار بالغفلة وما هم عليه من الضلال؛ لأن يوم القيامة إذا جاء ندموا وبكوا وتحسروا على ما فرطوا في جنب الله، ولأن الندم لا ينفع ساعتها، وحتى لا يقولوا على أنفسهم: { أن تقول نفس يا

حسرتى على ما فرطت في جنب الله {، أي: في حقه تعالى، { وإن كنتن لمن الساخرين }، في الدنيا من إتيان الجزاء حتى رأيته عياناً، { أو تقول لو أن هداني لكنت من المتقين }، و(لو) هنا للتمني، أي: ليت أن الله هداني، فأكون متقياً له، فأسلم من العقاب واستحق الثواب، والهداية نعمة من الله تعالى ينعم بها على عباده المتقين، والإنسان محتاج لها أكثر من أي شيء آخر في هذه الدنيا الفانية، قال الطبري: " يقول تعالى ذكره: وأنبأوا إلى ربكم أيها الناس، وأسلموا له، أن لا تقول نفس يوم القيامة: يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله، في أمر الله، وأن لا تقول نفس أخرى: لو أن الله هداني للحق، فوفقني للرشاد لكنت ممن اتقاه بطاعته واتبع رضاه، أو أن لا تقول أخرى حين ترى عذاب الله فتعابنه: (لو أن لي كرة)، تقول: لو أن لي رجعة إلى الدنيا، (فأكون من المحسنين) الذين أحسنوا في طاعة ربهم، والعمل بما أمرتهم به الرسل" (١١٨)، وقال ابن كثير: " هذه الآيات الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة، وإخبار بأن الله يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها ورجع عنها، وإن كانت مهما كانت وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر، ولا يصح حمل هذه الآية على غير توبة؛ لأن الشرك لا يغفر لمن لم يتب منه" (١١٩)، وقال ابن عاشور: " لئلا تقول نفس: يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله. وظاهر القول إنه القول جهرة وهو شأن الذي ضاق صبره عن إخفاء ندامته في نفسه فيصرخ بما حدث به نفسه فتكون هذه الندامة المصرح بها زائدة على التي أسرها، ويجوز أن يكون قولاً باطناً في النفس، وتكثير { نَفْسٌ } للنوعية، أي: أن يقول صنف من النفوس وهي نفوس المشركين فهو كقوله تعالى: { علمت نفس ما أحضرت }، وحرف (يا) في قوله: { يا حسرتى } استعارة مكنية بتشبيه الحسرة بالعاقل الذي ينادي ليقبل، أي: هذا وقتك فاحضري، والنداء من روادف المشبه به المحذوف، أي: يا حسرتى احضري فأنا محتاج إليك، أي: إلى التحسر، وشاع ذلك في كلامهم حتى صارت هذه الكلمة كالمثل لشدة التحسر، والحسرة: الندامة الشديدة، { على وما في ما فرطت }، أي: على تفريطي في جنب الله، والتفريط: التضييع والتقصير، يقال: فرطه، والأكثر أن يقال: فرط فيه، والجنب والجانب مترادفان، وهو ناحية الشيء ومكانه ومنه { والصاحب بالجنب }، أي: الصاحب المجاور. وحرف (في) هنا يجوز أن يكون لتعدية فعل { فرطت }، فلا يكون للفعل مفعول ويكون المفرط فيه هو جنب الله، أي: جهته ويكون الجنب مستعاراً للشأن والحق، أي: شأن الله وصفاته ووصاياه تشبيهاً لها بمكان السيد وجماه إذا أهمل حتى اعتدى عليه أو أقفر" (١٢٠)، ودل الحديث على أن الهداية من الله تعالى يهدي من يشاء من عباده كما قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (القصص: ٥٦)، وقوله: (يوم الخندق)، أي: في معركة الخندق؛ فقد كان -عليه الصلاة والسلام- يحمل التراب على ظهره كأبي واحد من الصحابة، وكان -عليه الصلاة

والسلام- يعطيهم اللبن يوم الخندق وقد اغبر شعر صدره ووجهه، وهذه الأبيات التي كان ينشدها من قول عبد الله بن رواحة^(١٢١)، دلت الأبيات على أن الهداية من الله تعالى حق يجب أن لا ينكر، وأن القيام بأداء العبادات على وجهها أتم القيام بتوفيق من الله تعالى كذلك، والله تعالى ينزل السكينة على عباده ويثبت أقدامهم عند ملاقات العدو، وأراد أن يبين أن الذين تجاوزوا الحد وأسرفوا هم الكفار فما كان من المؤمنين إلا ردهم وقتالهم حتى لا تكون فتنة في الأرض وفساد كبير... أ.هـ.

ما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٤) (الحجرات: ٤).

((عن البراء بن عازب في قوله: { إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون }، قال: قام رجل فقال: يا رسول الله إن حمدي زين وإن ذمي شين، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ذاك الله... قال: هذا حديث حسن غريب ((^(١٢٢) الحديث.

يخبر الله تعالى في الآية عن ناس من الأعراب؛ وصفهم بالجفاء وأنهم أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله -عليه الصلاة والسلام- قدموا وافدين عليه فوجدوه في بيته وحجرات نسائه، فلم يصبروا ويتأدبوا حتى يخرج؛ بل نادوه: يا محمد يا محمد، أي: أخرج إلينا، فذمهم الله بعدم العقل، حيث لم يعلموا عن الله الأدب مع رسوله -عليه الصلاة والسلام- كما أن من العقل استعمال الأدب، فأدب العبد عنوان عقله، قال الطبري: " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: إن الذين ينادونك يا محمد من وراء حجراتك، والحجرات: جمع حجرة، والثلاث: حجر، ثم تجمع الحجر فيقال: حجرات وحجرات، وقد تجمع بعض العرب الحجر: حجرات بفتح الجيم، وكذلك كل جمع كان من ثلاثة إلى عشرة على فعل يجمعونه على فعلات بفتح ثانيه، والرفع أفصح وأجود؛ وذكر أن هذه الآية والتي بعدها نزلت في قوم من الأعراب جاؤوا ينادون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من وراء حجراته: يا محمد اخرج إلينا"^(١٢٣)، ففي الحديث ((عن زيد بن أرقم قال: جاء ناس من العرب، فقالوا: انطلقوا بنا إلى هذا الرجل فإن يك نبيا فنحن أسعد الناس به وإن كان ملكا عشنا في جناحه، فانطلقت إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأخبرته بما قالوا، ثم جاؤوا إلى حجر النبي -صلى الله عليه وسلم- فجعلوا ينادون: يا محمد يا محمد، قال: فأنزل الله عز وجل: إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا

يعقلون، وأخذ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأذني وقال لقد صدق الله قولك يا زيد ((١٢٤)، وفي رواية أنهم وفد بني تميم، ففي الحديث ((عن ابن إسحاق، قال: وقدمت وفود العرب على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقدم عليه عطار بن حاجب بن زرارة التميمي في أشرف من بني تميم منهم: الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهمم والحجاب بن يزيد ونعيم بن زيد وقيس بن الحارث وقيس بن عاصم في وفد عظيم من تميم، فيهم: عيينة ابن حصن الفزاري، وكان الأقرع وعيينة شهدا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حنينا والفتح والطائف، فلما قدم وفد بني تميم دخل معهم، فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من وراء الحجرات: أن اخرج إلينا يا محمد، فأذى ذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من صياحهم، فخرج إليهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.... الحديث ((١٢٥)، ففي الحديث المتقدمين دليل على أن سبب نزول الآية ما كان من منادة النبي -عليه الصلاة والسلام- بالشكل الذي لا يليق معه -عليه الصلاة والسلام-، قال ابن عاشور: " فالمراد بـ {الذين ينادونك} رجال هذا الوفد، وإسناد فعل النداء إلى ضمير {الذين} لأن جميعهم نادوه، ونفي العقل عنهم مراد به عقل التأدب الواجب في معاملة النبي -صلى الله عليه وسلم- أو عقل التأدب المفعول عنه في عادتهم التي اعتادوها في الجاهلية من الجفاء والغلظة والعنجهية، وليس فيها تحريم ولا ترتب ذنب، وإنما قال الله تعالى: { أكثرهم لا يعقلون }؛ لأن منهم من لم يناد النبي -صلى الله عليه وسلم- مثل ندائهم، ولعل المقصود استثناء اللذين كانا أسلما من قبل، فهذه الآية تأديب لهم وإخراج لهم من مدام أهل الجاهلية " (١٢٦)، وقال المناوي: " لم يكن أحد من الصحب يناديه باسمه إذ لا توقير في النداء به؛ وإنما كان يناديه به أجلاف العرب ممن لم يؤمن أو آمن ولم يرسخ الإيمان في قلبه، كالذين نادوه من وراء الحجرات: يا محمد اخرج إلينا، فممنع مما كانوا ينادونه وأبيح ما لم يكونوا ينادونه به " (١٢٧)، قوله في الحديث: (قام رجل فقال: يا رسول الله إن حمدي زين وإن ذمي شين)، أما الرجل فقد ورد في الحديث ((عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن الأقرع بن حابس: أنه نادى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من وراء الحجرات، فقال: يا محمد إن حمدي زين وإن ذمي شين، فقال: ذاكم الله عز وجل) (١٢٨)، فالرجل هو: الأقرع بن حابس (١٢٩)، قال المباركفوري: (قوله: فقال يا رسول الله إن حمدي زين وإن ذمي شين، مقصود الرجل من هذا القول مدح نفسه وإظهار عظمتها، يعني: إن مدحت رجلا فهو محمود ومزين وإن ذممت رجلا فهو مذموم ومعيب ذاك الله عز وجل، أي: الذي حمده زين وذمه شين هو الله سبحانه وتعالى)) (١٣٠)، قوله: (حديث حسن غريب)، للحديث شواهد من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن عن الأقرع بن حابس، أخرجه: الإمام أحمد (١٣١)، الطبراني (١٣٢)،

الضياء المقدسي^(١٣٣)، والهيثمي^(١٣٤)، ومن حديث عبد الله بن شداد، أخرجه: الحارث بن أبي أسامة^(١٣٥)، كما وأخرج الحديث عن البراء بن عازب: النسائي^(١٣٦)، والرويانى^(١٣٧)... أ.هـ

انتهى.....

الخاتمة:-

- إن للصحابة رضي الله عنهم - الدور الأكبر في نقل هذا التراث العلمي للأمة الإسلامية عن طريق تلك المرويات التي وصلت إلينا في أهل العلم بالحديث والتفسير والتأريخ والفقه وغيرها.
- إن كتب أهل العلم زاخرة بمرويات الصحابة من تفسير القرآن الكريم وشرح آياته وبيان لسنة النبي ﷺ عليه الصلاة والسلام - وغير ذلك، وما علينا سوى تصفح تلك المصادر لإخراج تلك المرويات والاستفادة مما جاء فيها.
- كان البراء بن عازب رضي الله عنه - واحداً من صحابته - عليه الصلاة والسلام - الذين رووا الحديث عنه - صلى الله عليه وسلم -؛ ومروياته منتشرة في كتب أهل العلم؛ لكن ما روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يبلغ تلك الكثرة في الرواية، فقد روى ثلاثمائة وخمسة أحاديث؛ أتفق البخاري ومسلم على اثنين وعشرين منها، وانفرد البخاري بعشرٍ ومسلم بستةٍ.
- أخرج أصحاب الكتب الستة من مرويات البراء بن عازب رضي الله عنه - في التفسير سبع عشرة مروية في التفسير، توزعت في كتبهم، انفرد البخاري بثلاثة، ومسلم باثنين.
- لم يكن ضعف من مروياته الخاصة في التفسير سوى ما كان من رواية ابن ماجه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴾ (البقرة: ١٥٩)، إذ كان من رواة الحديث ليث بن أبي سلم ، فيه ضعف يسير من سوء حفظه، وكان مع هذا ذا صلاة وصيام وعلم كثير وبعضهم احتج به.
- إن للبراء بن عازب وغيره من الصحابة الكثير من المرويات في التفسير والفقه في كتب أهل العلم وما علينا سوى مراجعة تلك الكتب ودراستها لاستخراج العلم النافع منها.

المصادر والمراجع:-

- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت
- ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م).
- ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
- الإمام أحمد بن حنبل، المسند، مؤسسة قرطبة، مصر.
- الباجي، التعديل والتجريح، تحقيق: د. أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
- الباجي، المنتقى شرح موطأ مالك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
- البخاري، التاريخ الصغير، تحقيق: محمود إبراهيم أبو زيد، دار الوعي-مكتبة دار التراث، حلب-القاهرة (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م).
- البخاري، التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت.
- البخاري، الصحيح الجامع، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت (٣-١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
- البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع (ط٤-١٤١٧هـ-١٩٩٧م).
- البيهقي، دلائل النبوة، دار الكتاب المصري، القاهرة.
- البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).
- الترمذي، السنن، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الجوزجاني، أحوال الرجال، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٠٥هـ).
- ابن الجوزي، التحقيق في أحاديث الخلاف، تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكين، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٠٦هـ).

- ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٢٧١هـ-١٩٥٢م).
- الحارث بن أبي أسامة، المسند، تحقيق: د. حسين صالح أحمد الباكري، مركز السنة والسيرة النبوية (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).
- ابن حبان، الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، بيروت (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).
- ابن حبان، الصحيح، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت (٢-١٤١٤هـ-١٩٩٣م).
- ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، تحقيق: فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٥٩م).
- ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
- ابن حجر، تعجيل المنفعة، تحقيق: د. إكرام الله إمداد الحق، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ابن حجر، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م): (١٢١).
- ابن حجر، تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).
- ابن حجر، فتح الباري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت (١٣٧٩هـ).
- أبو حيان، البحر المحيط، دار الفكر، بيروت: (٦١/٣).
- أبو داود، السنن، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.
- الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت (٩-١٤١٣هـ).
- الذهبي، الكاشف، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).
- الذهبي، المقتنى في سرد الكنى، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة (١٤٠٨هـ).
- الرازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت (١٤٠١هـ-١٩٨١م).
- الزرقاني، شرح الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١١هـ).
- الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت.

- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق (ط٣٥-٢٠٠٥م).
- السيوطي، إسعاف المبطل، المكتبة التجارية الكبرى، مصر (١٣٨٩هـ-١٩٦٩م).
- الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، تحقيق: محمد السلفي الأثري، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (٢٠٠٢م).
- الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة (١٤١٠هـ).
- الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل (٢-١٤٠٤هـ-١٩٨٣م).
- الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
- ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس (١٩٩٧م).
- ابن عبد البر، الاستيعاب، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار الجيل، بيروت (١٤١٢هـ).
- ابن عبد البر، التمهيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب (١٣٨٧هـ).
- ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافعي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
- الفيومي أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، دار القلم، بيروت.
- القزويني، التدوين في أخبار قزوين، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٨٧م).
- الكلاباذي، رجال صحيح البخاري، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت (١٤٠٧هـ).
- ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت (٧-١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع (٢-١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
- ابن ماجه محمد بن يزيد، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
- المباركفوري، تحفة الأحوزي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مجموعة مؤلفين (السيوطي، عبد الغني، فخر الحسن الدهلوي)، شرح سنن ابن ماجه، قديمي كتب خانه، كراتشي.

- المزي، تهذيب الكمال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
- مسلم، الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- مسلم بن الحجاج، الكنى والأسماء، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة (١٤٠٤هـ).
- المناوي، فيض القدير، المكتبة التجارية المصرية، مصر (١٣٥٦هـ).
- ابن منجويه، رجال مسلم، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت (١٤٠٧هـ).
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- النسائي، السنن (المجتبى)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب (٢-١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
- النسائي، السنن الكبرى، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١١هـ-١٩٩١م).
- النووي، تهذيب الأسماء، دار الفكر، بيروت (١٩٩٦م).
- النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٢-١٣٩٢هـ).
- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت.
- أبو يعلى، المسند، تحقيق: حسين مسلم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
- الهيثمي، مجمع الزوائد، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت (١٤٠٧هـ).
- الهيثمي، موارد الظمان، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت.

الهوامش: -

- (١) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت: (٣٦٤/٤). النووي، تهذيب الأسماء، دار الفكر، بيروت (١٩٩٦م): (١٤١). ابن عبد البر، الاستيعاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت (١٤١٢هـ): (١٥٥/١). ابن منجويه، رجال مسلم، تحقيق: عبدالله الليثي، دار المعرفة، بيروت (١٤٠٧هـ): (٩٤/١).
- (٢) ينظر: مسلم بن الحجاج، الكنى والأسماء، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، (١٤٠٤هـ): (٥٨٠/١). ابن حبان، مشاهير علماء الأنصار، تحقيق: فلايشهر، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٥٩م): (٤٤). الذهبي، المقتنى في سرد الكنى، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة (١٤٠٨هـ): (٤١٩/١). سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسى، مؤسسة الرسالة، بيروت (٩٤-١٣٨٩هـ): (١٩٤/٣).
- (٣) ينظر: ابن حبان، الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، بيروت (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م): (٢٦/٣). المزى، تهذيب الكمال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م): (٣٥/٤). ابن حجر، تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م): (٣٧٢/١). السيوطي، إسعاف المبطل، المكتبة التجارية الكبرى، مصر (١٣٨٩هـ-١٩٦٩م): (٦).
- (٤) ابن عبد البر، الاستيعاب: (١٥٥/١).
- (٥) ينظر: المصدر السابق: (١٥٥/١).
- (٦) ينظر: ابن سعد، مصدر سابق: (٣٦٥/٤). المزى، مصدر سابق: (٣٥/٤). الذهبي، سير أعلام النبلاء: (١٩٥/٣). ابن حجر، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م): (١٢١).
- (٧) ينظر: ابن سعد، مصدر سابق: (٣٦٤/٤-٣٦٥). النووي، تهذيب الأسماء: (١٤١). المزى، مصدر سابق: (٣٥/٤).
- (٨) ينظر: ابن سعد، مصدر سابق: (٤٧٩/٨).
- (٩) ينظر: ابن سعد، مصدر سابق: (٣٦٥/٤)، (٣٣١/٨). الكلاباذي، رجال صحيح البخاري، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت (١٤٠٧هـ): (١٢١/١). النووي، تهذيب الأسماء: (١٤١).
- (١٠) ينظر: ابن سعد، مصدر سابق: (٣٦٥/٤). النووي، تهذيب الأسماء: (١٤١). المزى، مصدر سابق: (٣٦/٤).
- (١١) ينظر: النووي، تهذيب الأسماء: (١٤١). الذهبي، سير أعلام النبلاء: (١٩٦/٣).
- (١٢) ينظر: الكلاباذي، مصدر سابق: (١٢١/١). ابن منجويه، مصدر سابق: (٩٤/١). أبو الوليد الباجي، التعديل والتجريح، تحقيق: د. أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م): (٤٣٧/١). المزى، مصدر سابق: (٣٥/٤-٣٦). ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت (١٤١٢هـ-١٩٩٢م): (٢٧٨/١).

- (١٣) ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٢٧١هـ-١٩٥٢م): (٣٩٩/٢). الكلاباذي، مصدر سابق: (١/١٢١). ابن منجويه، مصدر سابق: (١/٩٤). أبو الوليد الباجي، مصدر سابق: (١/٤٣٧). المزي، مصدر سابق: (٤/٣٦-٣٧). الذهبي، سير أعلام النبلاء: (٣/١٩٥).
- ١٤ البخاري، الصحيح الجامع، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت (٣-١٤٠٧هـ-١٩٨٧م): (٤/١٤٦٥).
- (١٥) ينظر: البخاري، التأريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت: (٢/١١٧). ابن حبان، الثقات: (٣/٢٦). مشاهير علماء الأنصار: (٤٤). الكلاباذي، مصدر سابق: (١/١٢٢).
- (١٦) ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب: (١/١٥٦). النووي، تهذيب الأسماء: (١٤١). الذهبي، سير أعلام النبلاء: (٣/١٩٥). ابن حجر، الإصابة: (١/٢٧٨).
- (١٧) البخاري، الصحيح: (٤/١٦٢١).
- (١٨) ابن حبان، الصحيح، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت (٢-١٤١٤هـ-١٩٩٣م): (١٦/١٤١).
- (١٩) البخاري، الصحيح: (٣/١٤٢٨)، (٤/١٨٨٦).
- (٢٠) البخاري، التأريخ الصغير، تحقيق: محمود إبراهيم أبو زيد، دار الوعي-مكتبة دار التراث، حلب-القاهرة (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م): (١/٢٦). ابن حبان، الصحيح: (١٤/١٩١)، (١٥/٢٩٠).
- (٢١) البخاري، الصحيح: (٤/١٥٢٥).
- (٢٢) المصدر السابق: (٤/١٥٢٥).
- (٢٣) ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب: (١/١٥٦). الذهبي، الكاشف، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة (١٤١٣هـ-١٩٩٢م): (١/٢٦٤). السيوطي، إسعاف المبتطأ: (٦).
- (٢٤) ينظر: النووي، تهذيب الأسماء: (١٤١). القزويني، التدوين في أخبار قزوين، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٨٧م): (١/٦١). ابن حجر الإصابة: (١/٢٧٨).
- (٢٥) ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب: (١/١٥٦). ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت: (٤/٣٤٢-٣٤٣). القزويني، مصدر سابق: (١/٦١).
- (٢٦) ينظر: البخاري، التأريخ الكبير: (١/١١٧). ابن حبان، الثقات: (٣/٢٦). ابن حجر، الإصابة: (١/٢٧٨).
- (٢٧) (مصعب بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي أمير العراقيين، أبو عيسى وأبو عبد الله، لا رواية له، كان فارسا شجاعا جميلا وسيما، حارب المختار وقتله وكان سفاكا للدماء سار لحربه عبد الملك بن مروان، وأمه هي الرباب بنت أنيف الكلبية، وكان يسمى من سخائه: أنية النحل، قتل مصعب يوم الثلاثاء الثالث عشر من جمادى الأولى أو الآخرة سنة إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين وله أربعون سنة). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: (٤/١٤٠-١٤٥).
- (٢٨) ينظر: الكلاباذي، مصدر سابق: (١/١٢٢). ابن عبد البر، الاستيعاب: (١/١٥٧). الذهبي، الكاشف: (١/٢٦٤).

- (٢٩) ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار: (٤٤). الذهبي، سير أعلام النبلاء: (١٩٦/٣). السيوطي، إسعاف المبتأ: (٦).
- (٣٠) ابن حبان، الثقات: (٢٦/٣). ابن حجر، الإصابة: (٢٧٨/١). السيوطي، إسعاف المبتأ: (٦).
- (٣١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م): (٢٦٢/٢). ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت (٧-١٤٠٨هـ-١٩٨٨م): (٣٤٨/٨).
- (٣٢) البخاري، الصحيح: (١٥٥/١). الترمذي، السنن، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت: (١٦٩/٢). النسائي، السنن (المجتبى)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب (٢-١٤٠٦هـ-١٩٨٦م): (٦٠/٢).
- (٣٣) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م): (١٢٩/٣).
- (٣٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع (٢-١٤٢٠هـ-١٩٩٩م): (٤٥٢/١).
- (٣٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس (٧/٢): (١٩٩٧م).
- (٣٦) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت: (٤٥/٢).
- (٣٧) ابن عبد البر، التمهيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب (١٣٨٧هـ): (٥٢/١٧).
- (٣٨) البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة (١٤١٤هـ-١٩٩٤): (١٢/٢).
- (٣٩) ابن عبد البر، التمهيد: (٥٤/١٧).
- (٤٠) أبو الوليد الباجي، المنتقى شرح موطأ مالك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م): (٤٦٨/١).
- (٤١) المباركفوري، تحفة الأحوذني، دار الكتب العلمية، بيروت: (٢٦٤/٢).
- (٤٢) ابن ماجه، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت: (١٣٣٤/٢).
- (٤٣) الطبري، مصدر سابق: (٢٤٩/٣).
- (٤٤) البغوي، معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع (٤-١٤١٧هـ-١٩٩٧م): (١٧٥/١).
- (٤٥) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، دار القلم، بيروت: (١٧١/٣).
- (٤٦) النووي، تهذيب السماء، دار الفكر، بيروت (١٩٩٦م): (٣٠٤).
- (٤٧) مجموعة مؤلفين (السيوطي، عبد الغني، فخر الحسن الدهلوي)، شرح سنن ابن ماجه، قديمي كتب خانه، كراتشي: (٢٩١).
- (٤٨) الجوزجاني، أحوال الرجال، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٠٥هـ): (٩١).

- (٤٩) ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكين، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٠٦هـ): (٢٩/٣).
- (٥٠) الذهبي، الكاشف، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة، مؤسسة علو، جدة (١٤١٣هـ-١٩٩٢م): (١٥١/٢).
- (٥١) النسائي، السنن الصغرى (المجتبى)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب (٢-١٤٠٦هـ-١٩٨٦م): (١٤٧/٤).
- (٥٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (٥١٠/١).
- (٥٣) البغوي، مصدر سابق: (٢٠٧/١).
- (٥٤) الرازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت (١٤٠١هـ-١٩٨١م): (١٢٤/٣).
- (٥٥) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق (ط٣-٢٠٠٥م): (١٤٩/١).
- (٥٦) ابن حجر، فتح الباري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت (١٣٧٩هـ): (١٣٠/٤).
- (٥٧) مسلم، الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: (٤٣٨/١).
- (٥٨) الطبري، مصدر سابق: (١٦٧/٥).
- (٥٩) البغوي، مصدر سابق: (٢٨٧/١).
- (٦٠) الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع: (٢١٢/١).
- (٦١) البغوي، مصدر سابق: (٢٨٨/١).
- (٦٢) الطبري، مصدر سابق: (٢٠٧/٥).
- (٦٣) أبو يعلى، المسند، تحقيق: حسين مسلم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م): (٥٠/١٣)، ابن حبان، الصحيح: (٢٢٨/١٤)، البيهقي، السنن الكبرى: (٤٦٨/١).
- (٦٤) الزرقاني محمد بن عبد الباقي، شرح الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١١هـ): (٤٠٤/١).
- (٦٥) ابن الجوزي، التحقيق في أحاديث الخلاف، تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٥هـ): (٢٩٥/١).
- (٦٦) ولمزيد من الفائدة يراجع كتاب: كشف المغطى في تبين الصلاة الوسطى، لأبي محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياني.
- (٦٧) ابن ماجه، مصدر سابق: (٥٨٣/١).
- (٦٨) الإمام أحمد، المسند، مؤسسة قرطبة، مصر: (٣٢٨/٢).
- (٦٩) الطبري، مصدر سابق: (٥٥٥/٥)، وما بعدها.
- (٧٠) أبو حيان، البحر المحيط، دار الفكر، بيروت: (٦١/٣).
- (٧١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (٦٩٧/١).
- (٧٢) ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م): (٢٤٤/١).
- (٧٣) البخاري، الصحيح: (١٤٩٢/٤)، (١٦٦١/٤).

- (٧٤) الطبري، مصدر سابق: (٢٩٩/٧).
- (٧٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (١٣٧/٢).
- (٧٦) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافعي مجد، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٣هـ-١٩٩٣م): (٢٦/٢).
- (٧٧) البخاري، الصحيح: (١١٠٥/٣).
- (٧٨) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت: (٢٦٨/١١).
- (٧٩) ينظر: ابن حجر، الإصابة: (٣٥/٤)، الذهبي، السير: (٣٣١/٢).
- (٨٠) الترمذي، مصدر سابق: (٢٤٠/٥).
- (٨١) البخاري، الصحيح: (٢٧٠٠/٦).
- (٨٢) الطبري، مصدر سابق: (٨٥/٩).
- (٨٣) ينظر: سيد قطب، مصدر سابق: (٢١٨-٢١٨/٢).
- (٨٤) المباركفوري، مصدر سابق: (٣٠٨/٦).
- (٨٥) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: (٣٦٠/١)، وما بعدها.
- (٨٦) مسلم، الصحيح: (١٢٣٦/٣).
- (٨٧) أبو داود، السنن، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت: (١٢٠/٣).
- (٨٨) البخاري، الصحيح: (٢١٤٨/٥).
- (٨٩) البغوي، مصدر سابق: (٣١٦/٢).
- (٩٠) مسلم، الصحيح: (٣٩٦م١)، (١٢٣٦/٣).
- (٩١) المباركفوري، مصدر سابق: (٣٢٢/٨).
- (٩٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء: (٣٩٢/٥)، ما بعدها.
- (٩٣) مسلم، الصحيح: (١٣٢٧/٣). أبو داود، السنن: (١٥٤/٤).
- (٩٤) أبو داود، السنن: (١٥٤/٤).
- (٩٥) الطبري، مصدر سابق: (٣٠٩/١٠).
- (٩٦) البغوي، مصدر سابق: (٦٠/٣).
- (٩٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (١٢٠/٣).
- (٩٨) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، تحقيق: محمد السلفي الأثري، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (٢٠٠٢م): (٣١٧-٣١٨/٢).
- (٩٩) ابن الأثير، مصدر سابق: (١٠٥٢/١).
- (١٠٠) ابن منظور، مصدر سابق: (١٥٠/١٢).
- (١٠١) الإمام أحمد، مصدر سابق: (٥/٢).
- (١٠٢) ابن عبد البر، التمهيد: (٣٩٦-٣٩٧/١٤).
- (١٠٣) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٢-١٣٩٢هـ): (٢٠٨/١١).

- (١٠٤) محمد شمس الحق الآبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت (ط٢) - ١٤١٥هـ: (٨٧/١٢).
- (١٠٥) البخاري، الصحيح: (١٧٣٥/٤). أبو داود، مصدر سابق: (٢٣٨/٤).
- (١٠٦) البخاري، الصحيح: (٤٦١/١).
- (١٠٧) مسلم، الصحيح: (٢٢٠١/٤). النسائي، مصدر سابق: (١٠١/٤). ابن ماجه، مصدر سابق: (١٤٢٧/٢).
- (١٠٨) مسلم، الصحيح: (٢٢٠٢/٤)، النسائي، مصدر سابق: (١٠١/٤).
- (١٠٩) البغوي، مصدر سابق: (٣٤٩/٤).
- (١١٠) ابن عاشور، مصدر سابق: (٤٣١/٧).
- (١١١) ابن حجر، فتح الباري: (٢٣٤/٣).
- (١١٢) البخاري، الصحيح: (٤٦٢/١).
- (١١٣) المصدر السابق: (٢٣٤٤/٥).
- (١١٤) الترمذي، مصدر سابق: (٣٨٣/٣). ابن حبان، الصحيح: (٣٨٦/٧). الهيثمي، موارد الظمان، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت: (١٩٧).
- (١١٥) ابن عبد البر، التمهيد: (٢٥٢/٢٢).
- (١١٦) النووي، المنهاج: (٢٠١-٢٠٠/١٧).
- (١١٧) البخاري، الصحيح: (١٥٠٦/٤)، (٢٤٤١/٦-٢٦٤٤).
- (١١٨) الطبري، مصدر سابق: (٣١٥/٢١).
- (١١٩) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (١٠٦/٧).
- (١٢٠) ابن عاشور، مصدر سابق: (٣٧٠/١٢).
- (١٢١) ينظر: ابن حجر، فتح الباري: (٤٠١/٧).
- (١٢٢) الترمذي، مصدر سابق: (٣٨٧/٥).
- (١٢٣) الطبري، مصدر سابق: (٢٨٣-٢٨٢/٢٢).
- (١٢٤) الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل (ط٢) - ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م: (٢١٠/٥).
- (١٢٥) البيهقي، دلائل النبوة، دار الكتاب المصري، القاهرة: (٤٠٠/٥).
- (١٢٦) ابن عاشور، مصدر سابق: (٦/١٤).
- (١٢٧) المناوي، فيض القدير، المكتبة التجارية المصرية، مصر (١٣٥٦هـ): (١١٢/٤).
- (١٢٨) الإمام أحمد، مصدر سابق: (٣٩٣/٦).
- (١٢٩) (الأقرع بن حابس بن عقال بن شقيق بن مجاشع التميمي، أحد المؤلفات قلوبهم وأحد الذين نادوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من وراء الحجرات شهد مع النبي -صلى الله عليه وسلم- حنيناً والطائف، روى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن، قال ابن دريد اسمه: فراس ولقب الأقرع لقرع كان برأسه، وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام، استعمله عبد الله بن عامر على جيش سيره إلى خراسان فأصيب هو

- والجيش، وذلك بالجوزجان في خلافة عثمان، وقد قيل: انه قتل باليرموك في خلافة أبي بكر والأول اثبت ...)، ابن حجر، تعجيل المنفعة، تحقيق: د. إكرام الله إمداد الحق، دار الكتاب العربي، بيروت: (٣٩).
- (١٣٠) المباركفوري، مصدر سابق: (١٠٩/٩).
- (١٣١) الإمام أحمد، مصدر سابق: (٤٨٨/٣)، (٣٩٣/٦).
- (١٣٢) الطبراني، مصدر سابق: (٣٠٠/١).
- (١٣٣) الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة (١٤١٠هـ): (٣٢٢-٣٢١/٤).
- (١٣٤) الهيتمي، مجمع الزوائد، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت (١٤٠٧هـ): (١٠٨/٧).
- (١٣٥) الحارث بن أبي أسامة، المسند، تحقيق: د. حسين صالح أحمد الباكري، مركز السنة والسيرة النبوية (١٤١٣هـ-١٩٩٢م): (٨٢٢/٢).
- (١٣٦) النسائي، السنن الكبرى، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١١هـ-١٩٩١م): (٤٦٦/٦).
- (١٣٧) الروياني، المسند، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، القاهرة (١٤١٦هـ): (٢٢٤/١).